دار الثقافة

جوش ماكدويل

يسوع المسيح

# أعظم من نجار

# يسوع المسيح

# أعظم من بخار

تأليف

جوش ماكدويل

ترجمة

سمير الشوملي

دار الثقافة

More Than A Carpenter

**By: Josh McDowell**

Copyright©1977 by Tyndale House Puplishers,Inc

Wheaton , Illinois

Translated by Permission and Printed in Arabic in 1998.

**طبعة ثانية**

**يسوع المسيح أعظم من نجار**

صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم اقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر، وللناشر وحده حق إعادة الطبع)

١٠/ ٧٤٨ ط٢/ ٥٠-١٠٠/ ٩٨-٩٩

رقم الإيداع بدار الكتاب: ١٧٨١٧/ ٩٩

I.S.B.N. 977 - 213 - 520 - 5

جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

تصميم الغلاف: سها ناجى

# مقدمة الدار

مازال الجدل والبحث والشك يراود الكثيرين عن ماهية شخص يسوع المسيح، ويصنفونه تارة بأنه قائد عظيم أو معلم ملهم وتارة أخرى بأنه نبي من الأنبياء، وكأن هذا الشخص موضوعاً في معمل اختبار.

وهذا الكتاب يدحض كل هذا الجدل والشكوك ببراهين مختلفة لإثبات هوية يسوع المسيح وألوهيته، وأنه الفادي المقام من الأموات.

ولذلك رأت دار الثقافة أن تساهم في نشر هذا الكتاب لتأكيد الإيمان بربنا يسوع المسيح، في وقت تعاظم دور العلم بشكل كبير، وأصبح العقل البشري يخضع كل شئ للبرهان العقلي والمعملي. ومن هنا يبرز دور علماء اللاهوت في شرح العلاقة الوثيقة بين الإيمان والعقل في الوصول لمعرفة مركز يسوع المسيح في حياتنا كمخلص لكل من يؤمن به.

ودار الثقافة ترجو للقارئ العزيز كل فائدة روحية وفكرية ليعيش حياة الإيمان دون تردد أو ضعف.

**دار الثقافة**

Published by Permission and Printed in Arabic by IIPH

# في هذا الكتاب


| | | |
|---|---|---|
| الفصل الأول | ما الذي يميز المسيح عن غيره ..... | ٩ |
| الفصل الثاني | رب أم مدع أم مختل عقلياً ..... | ٢٣ |
| الفصل الثالث | ماذا عن العلم؟ ..... | ٣١ |
| الفصل الرابع | هل يمكن الاعتماد على سجلات الاسفار الكتابية؟ ..... | ٣٥ |
| الفصل الخامس | من لديه استعداد للموت من أجل خدعة؟. | ٤٩ |
| الفصل السادس | ما الفائدة من مسيح ميت؟ ..... | ٥٩ |
| الفصل السابع | هل سمعت بما حدث لشاول! ..... | ٦٣ |
| الفصل الثامن | هل يمكن أن يرى تقيك فساداً؟ ..... | ٧١ |
| الفصل التاسع | فليتفضل المسيح الحقيقي بالوقوف والإعلان عن نفسه! ..... | ٧٩ |
| الفصل العاشر | أليست هنالك طريقة أخرى؟ ..... | ٨٧ |
| الفصل الحادي عشر | لقد غير حياتي ..... | ٩٣ |

بسم الله الرحمن الرحيم


٨ ..... فهرس الموضوعات

٦٦ ..... لماذا يختار الأولاد أديانهم؟

٨٦ ..... هل يستطيع الإنسان أن يغير دينه؟

٥٦ ..... هل يجب على المسلم أن يحترم الأديان الأخرى؟

٤٦ ..... هل تعتقد أن الله يحب الأشخاص المتدينين؟

٣٥ ..... لماذا يسمح الله بوجود الشر؟

٦٣ ..... لماذا لا يتحدث الله إلى الناس؟

٧٦ ..... هل يستطيع الإنسان أن يعرف الله؟

٨٧ ..... كيف يمكن للإنسان أن يعرف الحقيقة في عالم مليء بالأديان المختلفة؟

٧٨ ..... هل تعتقد أن الله يحب الأشخاص الأغنياء؟

٦٨ ..... هل يستجيب الله لصلوات الناس؟

# تمهيد

منذ ألفي عام جاء يسوع المسيح إلى العالم. ولد وعاش في كنف أسرة صغيرة فقيرة. في بلد متواضع في بيت مريم ويوسف عاش وعمل نجاراً ثلاثين عاماً. ثم خرج من بيته إلى العالم يعلم ويكرز بملكوت السموات ويصنع المعجزات ويحقق خطة الله لفداء الإنسان.

والآن وبعد ألفي عام ما يزال الناس في كل مكان يذكرونه ويتحدثون عنه ويدرسون حياته وأقواله وأعماله وموته وقيامته. وما يزال التاريخ ينقسم إلى ما قبل وما بعد ميلاده مما يؤكد تميزه وتفرده عن كل من عداه.

سؤل المؤرخ الكبير هـ . جـ . ويلز عن أعظم من ترك أثراً في التاريخ، أجاب بأنه لو قسنا عظم ذلك الشخص بالمقاييس التاريخية لأتى يسوع المسيح في المقدمة حسب ذلك القياس. وقال المؤرخ كينيث سكوت لاتوربرت "تتجمع الأدلة وتزداد على مرور الزمن وتؤكد أن يسوع هو أكثر الأشخاص أثراً في تاريخ البشر. وما يزال ذلك قائماً متزايداً حتى اليوم.

وقال أرنست رينان: يسوع المسيح هو أكبر عبقرية دينية ظهرت على الإطلاق. فريد في كل شئ لم يأت ولن يأتي مثيل له. لا يمكن مقارنته بأحد ولا يستطيع فهم التاريخ بدونه. أثره أبدى وحكمه لن ينتهي.

# ما الذي يميز المسيح عن غيره؟

في ختام حديث لي أمام جمهور المستمعين في مدينة لوس أنجلوس وجهت إليهم السؤال: في رأيكم. من هو يسوع المسيح؟ تتالت الإجابات متنوعة لكنها اتفقت جميعها في أنه كان قائداً دينياً عظيماً. هو فعلاً كذلك، أنا أوافق على ذلك. نعم يسوع المسيح أعظم قائد ديني لكنه كان أعظم من ذلك بكثير.

على مدى العصور يختلف الناس في الإجابة على هذا السؤال وما يزالون يختلفون. ترى لماذا؟ لماذا يسبب اسم شخص بلبلة كبيرة كهذه؟ لماذا عندما نتحدث عن الله لا يختلف أحد بينما يحتد كثيرون حين نتحدث عن يسوع المسيح. أثناء ركوبي سيارة تاكسي ذكرت اسم يسوع أمام السائق فإذا به يقفل باب الحديث بشكل حاسم ويقول: لا أحب النقاش في أمور دينية خصوصاً فيما يتعلق بيسوع المسيح. دهشت لذلك خاصة وكنت قد عرفت أن الرجل يتبع الديانة المسيحية.

لماذا يتخذ الناس هذه المواقف المتباينة عند ذكر اسم يسوع؟ لماذا لا يحتدون عند ذكر أي من القادة الدينيين غيره؟ حتى حين نذكر أسماء بوذا وكنفوشيوس وغيرهما لا يتضايقون؟. العل ذلك يرجع إلى أن أي من هؤلاء لا يتعدى أن

يكون إنساناً عادياً بينما يسوع المسيح هو ابن الله؟ في اعتقادي أن هذا هو ما يجعل بعض الناس يتحاشون الحديث والاستماع عنه. هو قال ذلك عن نفسه وهذا ما يجعله متميزاً عن غيره من القادة الدينيين.

ما أن بدأ المسيح خدمته منذ ألفي عام تقريباً وأدرك الذين يتبعونه ويسيرون خلفه أنه يتحدث عن نفسه بشكل مختلف غريب مذهل. اكتشفوا أن أقواله عن نفسه تجعله أكثر من معلم وأكثر من مجرد نبي. سمعوه يؤكد أنه هو الطريق الوحيد إلى الله ولا أحد يأتي إليه إلا به. وجدوه يتحدث عن نفسه كالمصدر الوحيد لغفران الله والسبيل الوحيد للخلاص. لا شك أنه أسبغ على نفسه صفات الألوهية. هو مختلف عن كل البشر الذين حلوا بالأرض. هو ابن الله.

لاشك أن كثيرين لن يقبلوا هذا أو يؤمنوا به. إلا أن الموضوع ليس ما نقبله أو لا نقبله، لا ما نعتقده أو لا نعتنقه ونؤمن به، بل بمعرفة يسوع المسيح كما أظهر نفسه وكما قال عن نفسه. من هو؟

ماذا يخبرنا الإنجيل-العهد الجديد-عن هذا الأمر؟ كثيراً ما نذكر عبارة "لاهوت المسيح" أو "ألوهية المسيح"، وتتردد لتعبر على أن المسيح هو ابن الله. ظهر في الجسد.

يُعرِّف أ.هـ. سترونج الله في كتابه اللاهوت النظامي بالقول: "هو الروح اللامحدود الكامل، مصدر كل الأشياء وحافظها وغايتها"، هذا التعريف مقبول من كل مؤمن بالله الواحد. كل الأديان التي تؤمن بالله وتوحده تقر أنه سبحانه شخص وأنه مهندس الكون وخالقه وحافظه وحاكمه حتى الآن. ويضيف

المسيحيون-وهم يؤمنون بالله الواحد-إلى ذلك قائلين: "والله تجسد في يسوع المسيح".

"يسوع المسيح" اسم ولقب. كلمة يسوع مشتقة من الصيغة اليونانية لاسم يشوع ومعناها "الله-المخلص" أو "الرب يخلص" ولقب المسيح مشتق من الكلمة اليونانية المقابلة للمسيا "المشيخ العبرية" (دانيال ٩:٢٦) وتعني "الشخص الممسوح" ويشتمل استعمال لقب المسيح على وظيفتين: وظيفة الملك ووظيفة الكاهن. ويؤكد لقبه هذا على أنه الكاهن والملك الموعود به الذي تحدثت وتنبأت عنه نبوءات العهد القديم. هذا التأكيد أحد الجوانب الهامة لفهم المسيح والمسيحية.

يقدم الإنجيل-العهد الجديد- المسيح كإله بوضوح. الأسماء والألقاب التي يطلقها عليه لا يمكن أن تنطبق إلا على الله ذاته. في رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٢ وآية ١٣ نقرأ: "منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح". وفي الإنجيل حسب يوحنا الأصحاح الأول والآية الأولى " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله". ورسالة بولس الرسول إلى رومية ٩:٥ "المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد. وكذلك في الرسالة إلى العبرانيين ١:٨، ورسالة يوحنا الرسول الأولي ٥:٢٠-٢١.

ينسب الكتاب المقدس ليسوع صفات لا تصح نسبتها إلا إلى الله. فهو

---

استخرج الشواهد من الكتاب المقدس، فإن لم يكن لديك واحد ولم تستطع الحصول عليه من مصدر قريب منك اكتب لنا نرسل لك نسخة مجانية.

يقدمه لنا ككائن ذاتي الوجود (يوحنا ١:٤ ، ١٤:٦)، وكلي الوجود (متى ٢٨:٢٠ ، ١٨:٢٠)، وكلي العلم (يوحنا ٤:١٦ ، ٦:٦٤ ، متى ١٧:٢٢-٢٧)، وكلي القدرة (رؤيا ١:٨ ، لوقا ٤:٣٩-٥٥ ، ٧:١٤، متى ٨:٢٦-٢٧)، وممتلك للحياة الأبدية (١ يوحنا ٥:١١-١٢و٢٠؛ يوحنا ١:٤).

قبل يسوع المجد والعبادة اللذين لا يليقان إلا بالله، قال يسوع في مواجهة له مع الشيطان. "مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد" (متى٤:١٠) غير أن يسوع تلقى العبادة كالله (متى ١٤:٣٣ ، ٢٨:٩) كما نجد أنه طالب أن يُعبد كالله(يو٥:٢٣ ،قارنها مع عبرانيين١:٦ ،رؤيا٥:٨-١٤).

كان معظم أتباع يسوع من اليهود الذين يؤمنون بإله واحد حقيقى.كانوا مؤمنين موحدين حتى النخاع، ومع ذلك اعترفوا به كالله المتجسد.

وقد كان من الصعب على بولس الرسول أن ينسب الألوهية لرجل من الناصرة ويعبده ويدعوه رباً، وذلك بسبب تربيته الدينية اليهودية المتشددة.لكن بولس اعترف بحمل الله يسوع المسيح كإله عندما قال «احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه»(أعمال٢٠:٢٨).

عندما سأل المسيح بطرس عن من هو أجاب:«أنت هو المسيح ابن الله الحى»(متى١٦:١٦).لم يصحح يسوع اعتراف بطرس بذلك، ولكنه اعترف بصحته«طوبى لك يا سمعان بن يونا لأن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبى الذى في السماء.»(متى١٦:١٧).

قالت مرثا، وهى سيدة مقربة من تلاميذ يسوع،«أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله»(يوحنا ١١: ٢٧). ثم نثنائيل الذى لم يكن يعتقد أنه يمكن أن يخرج من الناصرة شئ صالح. اعترف للمسيح قائلاً «أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل»(يو١: ٤٩).

صرخ استفانوس أثناء رجم اليهود له قائلاً«أيها الرب يسوع اقبل روحى!" (أعمال ٧: ٥٩). يدعو كاتب الرسالة إلى العبرانيين المسيح بأنه الله وذلك بقوله: "وأما عن الابن كرسيك ياالله إلى دهر الدهور" (عبرانيين ١: ٨). كما أعلن يوحنا المعمدان عن قدوم يسوع بقوله "ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلاً: أنت ابني الحبيب، بك سررت (لوقا ٣: ٢٢).

ولدينا أيضاً اعتراف توما المعروف "بالمتشكك" قال: "إن لم أبصر في يديه أثر المسامير. وأضع يدي في جنبه لا أؤمن" (يوحنا ٢٠: ٢٥). وأنا أفهم موقف توما وأتعاطف معه. فلسان حاله يقول "لا يحدث يومياً أن يقيم أحد نفسه من بين الأموات أو أن يدعي أنه الله المتجسد. ولهذا فأنا أحتاج إلى برهان".

وبعد ثمانية أيام من عرض توما شكوكه حول يسوع أمام التلاميذ الآخرين "جاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال: سلام لكم، ثم قال لتوما: هات أصبعك إلى هنا وأبصر يديّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً. أجاب توما وقال له: ربي وإلهي! قال له يسوع: لأنك رأيتني ياتوما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يوحنا ٢٠: ٢٦-٢٩). لقد قبل

يسوع اعتراف توما بأنه الله. ووبخه على عدم إيمانه، ولم يعترض على إعلانه عبادته له واعترافه به رباً وإلهاً. وقد يعترض البعض بأن كل هذه الآيات والإشارات صادرة من أشخاص عن المسيح وليست صادرة من المسيح نفسه. والاتهام الذي يظهر عادةً هنا أنه ربما أساء معاصرو المسيح فهمه كما نسيء فهمه اليوم، أي أن المسيح لم يقل إنه هو الله.

لكني أؤكد أن المسيح قال ذلك عن نفسه، نستطيع أن نقرأ ذلك في العهد الجديد، والإشارات إلى ذلك كثيرة ومعانيها واضحة. قام أحد المفكرين بدراسة دقيقة للكتاب المقدس ليتأكد ما إذا كان المسيح قد قال إنه الله، فخلص إلى النتيجة التالية، قال: "كل شخص يقرأ الكتاب المقدس ولا يستنتج أن المسيح هو الله، يكون مثل الشخص الذي يقف في الخلاء في وضح النهار، ويعلن أنه لا يرى الشمس، يكون هو والأعمى واحد".

نرى في إنجيل يوحنا مواجهة بين يسوع وبعض اليهود. ولقد كان سببها أن يسوع شفى رجلاً كسيحاً يوم السبت وطلب إليه أن يحمل سريره ويمشي". ولهذا كان اليهود يطاردون المسيح ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا في يوم سبت. أجابهم يسوع أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه. لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله" (يوحنا ٥:١٦-١٨).

وقد يعترض شخص ويقول: "وماذا في ذلك؟ فأنا أستطيع أن أقول أيضاً: أبي يعمل حتى الآن، وأنا أعمل. فهذا لا يثبت شيئاً". عندما ندرس أي نص، فإن علينا أن نأخذ في اعتبارنا لغته وخلفيته الثقافية والأشخاص الذين وجه

إليهم. والنص الذي أمامنا يهودي، والأشخاص المخاطبون هم قادة اليهود الدينيون. دعونا نرى كيف فهم اليهود قبل ألفي عام أقوال يسوع. "فمن أجل ذلك كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه، لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله" (يوحنا ٥:١٨). فلماذا يكون رد الفعل القوي هذا؟

السبب وراء ذلك هو أن يسوع قال "أبي" ولم يقل "أبونا" ثم قال "يعمل حتى الآن". إن استخدام يسوع لهذه الكلمات جعله مساوياً لله، وعلى مستوى متكافئ معه في أعماله. لم يكن اليهود يشيرون إلى الله بقولهم "أبي" وحتى إذا فعلوا ذلك، فإنهم يربطون "أبي" بـ "الذي في السماء"، غير أن يسوع لم يفعل ذلك. لقد قال شيئاً عن نفسه لم يكن ممكناً أن يسيئوا فهمه عندما أشار إلى الله بقوله "أبي". كما قال المسيح، بأنه في الوقت الذي يعمل فيه الله، فإنه هو أيضاً يعمل. ومرةً أخرى فهم اليهود بأنه يعني أنه ابن الله. وبناءً على هذه الأقوال، ازداد حقد اليهود عليه. كان هدفهم الأساسي هو السعي لاضطهاده، لكنهم بدأوا الآن يفكرون في قتله.

لم يقل يسوع إنه معادل لله فحسب كأبيه، ولكنه أكد أيضاً أنه واحد مع الآب. جاء بعض قادة اليهود الدينيين إلى يسوع أثناء احتفالات عيد التجديد بأورشليم، وسألوه عما إذا كان هو المسيح. أجاب يسوع عن سؤالهم بقوله "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠:٣٠) "فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه. أجابهم يسوع "أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي. بسبب أي عمل منها ترجمونني. أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً" (يوحنا ١٠:٣١-٣٣).

قد يتساءل البعض عن سبب رد فعل اليهود القوي لقول يسوع بأنه والآب واحد. إن دراسة هذا القول كما ورد بالنص اليوناني مثير للاهتمام. يقول أ.ت. روبرتسون عالم اللغة اليونانية بأن كلمة "واحد" كما استخدمها يسوع معناها "وحدة في الجوهر أو في الطبيعة" ثم يضيف روبرتسون "يشكل هذا التصريح الصعب والمفهوم في نفس الوقت قمة إعلانات المسيح عن علاقته بالآب كابن له. ولقد أغضبت هذه العبارة باستخدام هذه الكلمة الفريسيين جداً.

لقد كان واضحاً في أذهان كل من سمع تصريح يسوع هذا أنه وبدون شك يعلن أنه الله. وهكذا فإن ليون موريس عميد كلية رولي للاهوت في ملبورن يقول: "اليهود اعتبروا تصريحات يسوع تجديفاً، ولهذا فقد أرادوا أن يوقعوا الحكم عليه بأيديهم. نصّت الشريعة على أن عقاب المجدف هو الرجم (لاويين ١٦:٢٤). لكن هؤلاء الناس لم يستطيعوا الانتظار حتى يتبعوا الإجراءات الصحيحة التي يتطلبها الناموس في مثل هذه الحالة. لم يعدّوا وثيقة اتهام رسمية في حقه لكي تتمكن السلطات من اتخاذ الإجراءات المناسبة. أرادوا أن يكونوا هم الحكام والمنفذين للحكم في آن واحد."

تعرض يسوع للتهديد بالرجم بسبب "التجديف" مما يؤكد أن اليهود فهموا تعليمه، ولكن قد نسأل: هل توقفوا للنظر فيما إذا كانت أقواله صحيحة أم لا؟

تحدث يسوع دائماً عن نفسه على أنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الله. وأكد بكل وضوح "لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" (يوحنا ١٩:٨)؛ وقال "الذي يراني يرى الذي أرسلني" (يوحنا ٤٥:١٢)؛ وقال "الذي يبغضني يبغض

أبي أيضاً" (يوحنا ١٥:٢٣). وقال: "لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله" (يوحنا ٥:٢٣). تشير هذه الآيات وغيرها أن يسوع اعتبر نفسه أكثر من مجرد إنسان، بل إنه هو مساو لله. أما الذين يقولون بأن يسوع لم يكن أكثر من إنسان مقرب من الله فبماذا يفسرون قوله: "لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله".

بينما كنت ألقي محاضرة في قسم الآداب في جامعة فرجينيا الغربية، قاطعني أحد الأساتذة قائلاً بأن الإنجيل الوحيد الذي أعلن فيه المسيح بأنه هو الله هو إنجيل يوحنا، ولقد كان آخر الأناجيل التي كتبت. وقال إن إنجيل مرقس، وهو أول إنجيل كُتب، لم يذكر ولا مرة واحدة أن يسوع قال إنه الله. وكان واضحاً أن هذا الأستاذ لم يقرأ إنجيل مرقس، أو أنه لم ينتبه لما قرأه فيه.

وللإجابة علي تعليقه، فتحت إنجيل مرقس حيث صرح المسيح أنه قادر على مغفرة الخطايا. "فلما رأى يسوع إيمانهم، قال للمفلوج: يا بني مغفورة لك خطاياك" (مرقس ٢:٥؛ انظر أيضاً لوقا ٧:٤٨-٥٠). إن مغفرة الخطايا حسب الناموس اليهودي أمر مقصور على الله وحده، ويوضح ذلك (إشعياء ٤٣:٢٥). لهذ قال الكتبة "لماذا يتكلم هذا هكذا بتجديف. من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده" (مرقس ٢:٧). فسأل يسوع "أيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم واحمل سريرك وامشِ" (مرقس ٢:٩).

يقول ويكلف في تعليقه على هذه النقطة في تفسيره للكتاب المقدس: "إنه سؤال لا رد له. فالجملتان على نفس الدرجة من سهولة النطق، ولكن النطق

بإحداهما يتطلب سلطاناً إلهياً. يسوع شفى الرجل من مرضه لكي يعلم الموجودين أن له سلطان معالجة سبب المرض. "لهذا اتهم القادة الدينيون يسوع بالتجديف". يقول لويس سبري شيفر بأنه "ليس لأحد على الأرض السلطان أو الحق في مغفرة الخطية. لا يستطيع أن يغفر الخطايا إلا الشخص الذي ارتكبت هذه الخطايا ضده. عندما منح يسوع الغفران للمفلوج، لم يمارس خياراً متوفراً لغيره من الناس. فبما أن الله وحده هو الذي يغفر الخطايا، فإن يسوع أثبت بشكل قطعي، بغفرانه للخطايا، أنه الله".

حيرني هذ المفهوم لمغفرة الخطايا لمدة طويلة لأنني لم أكن أفهمه جيداً، كنت ألقي محاضرة فلسفية فسألني أحدهم عن ألوهية المسيح، فاستشهدت بالآيات السابقة من إنجيل مرقس. لم يقبل من استنتاجي بأن مغفرة المسيح للخطايا تثبت ألوهية المسيح. قال إنه بإمكانه أن يغفر لشخص ما خطاياه دون أن يثبت ذلك أنه هو الله.

عندما فكرت فيما قاله ذلك الطالب، عرفت السبب الذي أثار في القادة الدينيين ردود فعل قوية ضد المسيح. نعم، بإمكان المرء أن يقول: "أسامحك" لكن لا يحق لأحد أن يسامح إلا الشخص الذي ارتكبت الإساءة أو الخطية ضده. لقد أخطأ المفلوج ضد الله الآب وضد يسوع الذي قال بسلطانه الخاص "مغفورة لك خطاياك". نعم، إننا نستطيع أن نغفر الإساءات الموجهة إلينا، لكننا لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نغفر الخطايا الموجهة إلى الله، فله وحده أن يغفرها. وهذا ما فعله يسوع.

فلا عجب إذاً أن يغضب اليهود عندما يصرح نجار من الناصرة بمثل هذا

التصريح الجرئ. إن قدرة يسوع على مغفرة الخطايا مثال مذهل لممارسته عملاً يخص الله وحده.

لدينا أيضاً حادثة محاكمة يسوع في إنجيل مرقس (١٤: ٦٠-٦٤). تشير وقائع المحاكمة بكل وضوح إلى إعلان يسوع ألوهيته. "فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلاً: أما تجيب بشئ؟ ماذا يشهد به هؤلاء عليك؟ أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشئ. فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له: أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء. فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال: ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ قد سمعتم التجاديف. ما رأيكم؟ فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت".

رفض يسوع في البداية أن يجيب، لكنه عندما سئل: "أأنت المسيح ابن المبارك" أجاب: "أنا هو". إن تحليلاً لما قاله يسوع يُظهر أنه قال بأنه (أولاً) ابن المبارك (الله)، (ثانياً) والشخص الذي يجلس عن يمين القوة، (ثالثاً) وابن الإنسان الذي سيأتي على سحاب السماء.

إن كلاً من هذه التأكيدات الثلاثة إشارة واضحة إلى كونه المسيا المنتظر. واجتماعها كلها معاً ذو دلالة كبيرة. لقد فهم أعضاء المحكمة اليهودية، السنهدريم، هذه الأمور الثلاثة، فقام رئيسهم بتمزيق ثيابه قائلاً "ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ فقد سمعوا مزاعمه منه شخصياً. فقد أدانته كلمات فمه.

يوضح روبرت أندرسون قائلاً: "لا يوجد برهان أقوى من برهان يقدمه شهود معادون. لقد ثبتت حقيقة إعلان الرب ألوهيته بما قام به أعداؤه. علينا أن

نتذكر أن اليهود لم يكونوا قبيلة من الجهلة، لكنهم كانوا شعباً مثقفاً على درجة كبيرة من التدين. ولقد تم إصدار حكم الموت عليه بالإجماع بناء على إدانته على هذه التهمة. لم يمتنع أحد عن التصويت في هذا المجلس الوطني الهام المؤلف من أبرز القادة اليهود بمن فيهم أشخاص من نوعية غمالائيل وتلميذه العظيم شاول الطرسوسي".

من الواضح إذاً أن هذه هي الشهادة التي أراد يسوع أن يقدمها عن نفسه. ونحن نرى أيضاً بأن اليهود فهموا من جوابه أنه يقول إنه هو الله. كانوا أمام خيارين، فإما أن تكون تصريحاته وتأكيداته تجديفاً، وإما أن يكن هو الله حقاً. كانت المسألة في غاية الوضوح أمام قضاته حتى إنهم صلبوه ثم سخروا منه لأنه "قد اتكل على الله..لأنه قال أنا ابن الله" (متى ٢٧:٤٣).

يشرح لنا هـ.ب. سويتي دلالة تمزيق رئيس الكهنة لثيابه بقوله "لقد حرّم الناموس على رئيس الكهنة أن يمزق ثيابه بسبب المشاكل الشخصية (لاويين ١٠:٦ ، ٢١:١٠)، لكن كان العرف أن يعبر بهذه الطريقة عن استهجانه الشديد لأي تجديف يعبر عنه في حضوره. ولقد أدى هذا في نفس الوقت إلى ارتياح القاضي الذي كان في وضع حرج. فلو لم يتم تقديم برهان ملموس ضده لأصبح من الضروري إبطال التهمة. لكن السجين المتهم هنا جرّم نفسه".

وهكذا فإننا نرى أن هذه المحاكمة غير عادية كما يقول المحامي إيروين لنتون: "فهذه المحاكمة فريدة بين المحاكمات، حيث أن القضية المطروحة لم تكن أعمال المتهم وإنما هويته. إن التهمة الموجهة للمسيح واعترافه بها أو شهادته ومثوله أمام المحكمة، وتحقيقات الحاكم الروماني معه، والكتابات أو النقوش

على صليبه، تتعلق كلها بمسألة هوية المسيح الحقيقية وكرامته. ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟".

يقول القاضي المشهور جينور في معالجته لموضوع محاكمة يسوع بأن التهمة الوحيدة الموجهة له أمام السنهدريم هي التجديف. يقول: "من الواضح من روايات الأناجيل الأربعة بأن التهمة المزعومة التي حوكم يسوع بسببها وأدين بها هي التجديف. فقد ادعى بأن لديه قوة غير طبيعية، الأمر الذي يعتبر تجديفاً بالنسبة لإنسان (يوحنا ١٠:٣٣). (هذه إشارة جينور إلى أن يسوع "جعل نفسه الله"، وليس لما قاله عن الهيكل). يحاكم الناس في معظم المحاكمات على ما فعلوه، ولكن هذا الأمر لم ينطبق على محاكمة المسيح. فلقد حوكم يسوع بسبب هويته.

يجب أن تكون محاكمة يسوع دليلاً كافياً مقنعاً على أنه اعترف بألوهيته. فقضاته يشهدون بذلك. ولقد أقر أعداؤه حتى في يوم صلبه أنه قال: إنه هو الله الذي جاء في الجسد. وكذلك رؤساء الكهنة وهم يستهزئون به مع الكتبة والشيوخ حيث قالوا: "خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد اتكل على الله، فلينقذه الآن إن أراده، لأنه قال أنا ابن الله" (متى ٢٧:٤١-٤٣).

# هل هو رب؟ أم مدع؟ أم مختل عقلياً؟

ما قاله يسوع المسيح عن نفسه عن كونه الله لا يدع مجالاً للقول أنه لا يتعدى أن يكون نبياً أو معلماً أو فيلسوفاً أو داعية أخلاقياً. بعض الباحثين يستخدمون عمليات التحليل والمنطق ليصلوا إلى تلك النتيجة. المشكلة أن كثيرين يقبلون هذا الادعاء ويصدقون ذلك الخداع.

لا يمكن أن نقرأ بتدقيق وفحص ما قاله يسوع المسيح عن نفسه ونكتفي بقبوله نبياً أو معلماً أو داعية أخلاقياً. لم يعلن ذاته هكذا للعالم أبداً.

سي.إس. لويس أستاذ الفلسفة بجامعة كامبردج تناول هذه القضية بالبحث ثم قال: "البعض يقبل المسيح معلماً وداعية أخلاقياً ورفضه إلهاً. هذا جهل وعدم فهم للمسيح. أي إنسان مهما كانت قدرته يستطيع أن يقول ما قاله المسيح عن نفسه. نحن أمام خيارين لا ثالث لهما إما أن يكون هو ابن الله حقاً أو يكون رجلاً مختل العقل أو أسوأ من ذلك. إما أن ترفضه وتدير وجهك عنه أو ترتمي تحت قدميه قائلاً ربي وإلهي. لا يمكن أن تتظاهر باحترامه وتكريمه وقبوله على أنه معلم أخلاقي. هذه مغالطة كبيرة.

أما ف. چي. أ. هورت الذي أمضى ثماني وعشرين عاماً في دراسة العهد الجديد فيقول: "لقد كانت كلماته كلها تصريحات عن نفسه. ولا معنى لتلك

التصريحات أو قيمة لو اعتبرناها صادرة من نبي أو وسيط للوحي. انزع شخص المسيح كموضوع أساسي لأقواله فلن يبقى منها شئ له معنى".

ويقول كينيث لاتوريت أستاذ التاريخ المسيحي في جامعة يل: "تعاليم المسيح ليست وحدها التي تضعه في تلك المرتبة العالية من التميز لكن ما يجعله متميزاً هو مزج تلك التعاليم بشخصه. لا يمكن فصل المسيح عن تعاليمه أبداً. هما واحد"، ثم يخلص لاتوريت منذ ذلك إلى القول: "لابد أن يكون واضحاً لكل قارئ متفكر للإنجيل بأن يسوع اعتبر نفسه وتعاليمه وحدة واحدة لا تنفصم. كان معلماً عظيماً لتعاليم عظيمة. دارت تعاليمه عن ملكوت الله والسلوك الإنساني والله وكان شخص المسيح جوهر تلك التعاليم. لا يمكن فصل تعاليمه عن شخصه". أعلن يسوع المسيح أنه هو الله. ولم يترك أي مجال لاختيار آخر. فإما أن نأخذ إعلانه كحق صحيح أو فرية مزعومة. السؤال الذي وجهه المسيح لتلاميذه قائلاً: "وأنتم من تقولون إني أنا؟" (متى ١٦: ١٥) مازال قائماً. وله عدة إجابات محتملة إن لم يكن قول المسيح بأنه هو الله حقاً صحيحاً فماذا يكون؟ فرية مزعومة؟ أو ادعاءً كاذباً؟ فإذا كان كذلك فهل كان يعرف أنه كاذب أم لم يعرف. تعالوا ندرس ذلك معاً.

## هل كان ادعاءً كاذباً؟

إذا كان المسيح يعرف أنه ليس هو الله وقال إنه كذلك فهل قصد الخداع؟ وكيف يخدع تلاميذه وهو يعلمهم الصدق ويطلب منهم أن يكونوا صادقين أمناء مهما كلفهم الأمر؟ هل يعقل أن يوصيهم بذلك ويدّعي كذبة كهذه ويعيشها؟ وكيف يطلب من تابعيه أن يؤمنوا به لتأمين مصيرهم الأبدي والحصول على الحياة الأبدية؟ وكيف يستمر في ادعائه وخداعه ذلك الذي قاده إلى الموت والصلب؟.

يقولون إنه معلم صالح. كيف يكون معلماً صالحاً وهو يضلل الناس في أهم نقطة من تعاليمه. ألا وهي هويته؟

هل يستطيع أحد أن يقبل هذا الافتراض بالادعاء؟ هذا لا يتفق أبداً مع ما نعرفه عن يسوع المسيح. عن حياته وصلاحه وعصمته من كل شر. وحتى اليوم ونحن نرى أن الكرازة باسم يسوع المسيح تحدث تغييراً كبيراً إيجابياً في حياة الناس والشعوب. اللصوص يصبحون أمناء. السكارى يفيقون من غيهم. المجرمون يتوبون. البغاة يرجعون عن بغيهم. الكل يتغير بشكل خارق غير عادي.

يكتب وليم ليكي المؤرخ البريطاني العظيم وعدو المسيحية اللدود لفترة ما، يكتب ويقول: "قدمت المسيحية للعالم شخصية مثالية ألهمت قلوب البشر بالمحبة السامية. وبرغم التغييرات التي حدثت على مدى ثمانية عشر قرناً أظهرت المسيحية قدرتها على التعامل مع كل العصور والأمم والظروف، ولم تكن نموذجاً فذاً للفضيلة فقط بل كانت حافزاً كبيراً لممارستها الإنجيل. إن السجل البسيط للسنوات الثلاث من حياة يسوع المسيح ساهم في تجديد الجنس البشري وتهذيبه أكثر من كل بحوث الفلاسفة وكل توجيهات علماء الأخلاق.

يقول المؤرخ فيليب شاف عن إعلان المسيح أنه هو الله: "إذا لم تكن هذه الشهادة صحيحة، فلابد أنها تجديف صريح أو جنون، ولا يمكن لهذا الافتراض أن يصمد أمام نقاء يسوع الروحي وجلاله اللذين يظهران في كل كلمة من كلماته وكل عمل من أعماله. إن خداع النفس في مسألة كهذه مسألة غير مقبولة إطلاقاً. فكيف يمكن لشخص متحمس بفكرة كهذه ألا يخطئ ولو مرة واحدة، ويرد على أعوص الأسئلة وأعقدها بأحكم الإجابات، ويتنبأ بكل هدوء

عن موته على الصليب وقيامته في اليوم الثالث وانسكاب الروح القدس وتأسيس الكنيسة ودمار أورشليم-وهي نبوءات تمت حرفياً؟ إن شخصية على هذا النحو من الأصالة، والكمال، والثبات، والانسجام، والإنسانية رغم سموه عن المستوى البشري، لا يمكن أن تكون محتالة أو خادعة".

يعطي شاف رأياً مقنعاً ضد القول بأن قول المسيح غير صحيح "كيف يمكن، باسم المنطق والعقل والخبرة، أن يخترع فرية ويحافظ عليها ثابتة منسجمة منذ البداية حتى النهاية؟ كيف أمكنه أن يخترع وينفذ بنجاح خطة كهذه، خطة لها أهمية أخلاقية كبيرة سامية نبيلة، وأن يضحي من أجلها بحياته في وجه أقصى حملات الحقد والكراهية من شعبه وعصره؟.

إذا أراد يسوع من الناس أن يتبعوه ويؤمنوا به كالله، فلماذا توجه للشعب اليهودي؟ لماذا يذهب بصفته نجاراً ناصرياً إلى بلد صغير الحجم قليل السكان يتمسكون بإيمانهم بوحدة الله التي لا تقبل الانقسام؟ لماذا لم يذهب إلى مصر أو حتى إلى اليونان حيث كانوا يؤمنون بآلهة مختلفة ومظاهر مختلفة لهذه الآلهة؟ هناك فرصة أفضل لنشر أي ادعاء ديني.

لا يمكن لشخص عاش كما عاش يسوع، وعلّم كما علّم يسوع، ومات كما مات يسوع، أن يكون كاذباً. هل هنالك بدائل أو خيارات أخرى؟

## هل كان مختل العقل؟

إذا كان من غير المعقول أن يكون مدعياً، أفلا يمكن أن يكون قد اعتقد فعلاً أنه هو الله، مع كونه مخطئاً في اعتقاده؟ فمن الممكن أن يكون المرء مخلصاً ومخطئاً في نفس الوقت. علينا أن نتذكر بأن اعتقاد شخص بأنه هو الله خاصة

في حضارة تؤمن بوحدانية الله بقوة والمبادرة إلى إخبار الآخرين بأن مصيرهم الأبدي يعتمد على الإيمان به، ليس مجرد شطحة قصيرة من شطحات الوهم والخيال، وهى أفكار شخص مختل العقل، هل كان يسوع هذا الشخص؟

إن اعتقاد شخص بأنه الله يشبه اعتقاد شخص اليوم بأنه نابليون. سيكون شخصاً مخدوعاً يضل نفسه، وسينتهي به الأمر إلى أن يحجر عليه لئلا يؤذي نفسه أو غيره. وعادة نرى فيه عدم توازن عقلي وتشويش وتصرفات شاذة. المسيح كان عاقلاً متزناً رابط الجأش في كل أقواله وأعماله.

يصف نويز وكولب في أحد بحوثهما النفسية الشخص المصاب بالفصام أو انقسام الشخصية على أنه أكثر ميلاً للاسترسال في الخيال والحلم. يرغب الفصامي أن يهرب من عالم الواقع. لنواجه الأمر صراحة. إن ادعاء المرء بأنه هو الله لابد أن يكون انسحاباً من الواقع وهروباً منه.

من الصعب علينا أن نتصور، في ضوء ما نعرفه عن يسوع، أنه كان مختل العقل. فنحن أمام إنسان نطق بأعمق الأقوال والتعاليم. ولقد حررت تعاليمه أفراداً كثيرين من القيود الذهنية. يقدم لنا كلارك هـ. بينوك هذا السؤال: "هل كان واهماً مخدوعاً بالنسبة لعظمته، مصاباً بجنون العظمة، مضلاً غير معتمد، فصامياً؟ إن عمق تعاليمه والمهارة التي قدمت بها لا تثبتان إلا رجاحة عقله الكاملة. "حدثني أحد الطلاب الذين يدرسون في جامعة كاليفورنيا بأن أستاذ وطبيب علم النفس قال في إحدى محاضراته "بأن كل ما يحتاج أن يفعله هو أن يفتح الكتاب المقدس ويقرأ أجزاء من تعاليم يسوع على مسامع مرضاه حتى يشفوا. هذا هو كل ما يحتاجونه من الإرشاد".

يقول طبيب الأمراض النفسية جي.ت.فيشر: "لو أخذت المجموع الكلي للمقالات الموثوقة المعتمدة التي كتبها أكثر أطباء النفس وعلمائه كفاءة حول موضوع الصحة العقلية، لو جمعناها معاً وهذبناها ونقحناها ونزعنا منها الحشو الزائد، وأخذنا هذه المقتطفات الخالصة المحضة من المعرفة العلمية التي عبر عنها أقدر الشعراء فإننا سنحصل على محصلة أو تلخيص ناقص لموعظة يسوع على الجبل. وإذا قارناها بها فإن الفرق سيظهر كبيراً وشاسعاً. لقد حمل المسيحيون بين أيديهم على مدى ألفي عام الحل الكامل والجواب الشافي لكل أشواق الناس القلقة العقيمة. وهنا نجد مخطط الحياة البشرية الناجحة الممزوجة بالتفاؤل والصحة العقلية والاكتفاء".

يقول سي.إس. لويس: "إن هنالك صعوبة تاريخية كبيرة في إعطاء أي تفسير أيسر وأسهل من التفسير المسيحي لحياة يسوع وتعاليمه وتأثيره. إلا إذا كان المسيح هو الله فعلاً. وهكذا فإن الفرضيات أو النظريات غير المسيحية تفتقد كلها المصداقية".

يقول فيليب شاف: "هل يمكن أن تكون مثل هذه العقلية الصافية صفاء السماء، النشطة كهواء الجبل، الحادة والخارقة كالسيف، عرضة لخداع جذري وخطير للغاية فيما يتعلق بهويتها ومهمتها، مستحيل وألف مستحيل.

## هل كان هو الرب؟

المسيح هو الرب. هو الله. لا مجال للشك في ذلك. عندما أناقش هذا الموضوع مع أشخاص يهود يعترفون أن يسوع كان معلماً أخلاقياً عظيماً أو قائداً دينياً أو رجلاً صالحاً أو نبياً. وحين أسألهم ما إذا كانوا يعتقدون أن يسوع كان كاذباً، فإنهم يجيبون بـ "لا" حاسمة. وعندها أسأل "هل تعتقدون أنه

كان مجنوناً؟" ويأتي جوابهم "بالطبع لا". فأسأل "هل تؤمنون أنه الله؟" وقبل أن ألتقط أنفاسي، فإن جوابهم يكون سريعاً "بالتأكيد لا". غير أنه لا يوجد أمامنا إلا الخيارات الثلاثة.

القضية ليست هي أي خيار منها ممكن، فمن الواضح أنها كلها ممكنة. لكن السؤال هو "ما هو الأرجح؟" يجب ألا تستخف بقرارك أو استنتاجك حول هوية يسوع. لا تستطيع أن تقول : إنه معلم أخلاقي عظيم وتضعه على الرف. فهذا خيار غير شرعي وغير مطروح. فإما أن يكون مدعياً أو مختلاً، أو أن يكون هو الرب والله. ويجب أن تختار وتدقق في الاختيار. يقول الرسول يوحنا: "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع المسيح ابن الله" وأهم من ذلك "ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يوحنا ٢٠:٣١). من الواضح أن المناقشة تقودنا إلى أن المسيح هو الله. بعض الناس يرفضون هذا المنطق الواضح بسبب ما سيترتب على ذلك. فهم لا يريدون أن يواجهوا المسئوليات التي يفرضها عليهم إيمانهم به رباً واعترافهم به إلهاً.

# ماذا عن العلم؟

كثيرون لا يستطيعون أن يؤمنوا بيسوع المسيح بسبب اعتقادهم أن كل ما لا يمكن إثباته علمياً هو غير صحيح وغير جدير بالقبول. وحيث أنه لا يمكن إثبات لاهوت المسيح أو قيامته بطريقة ملموسة داخل المعامل وأنابيب الاختبار..لذلك يعتقد كثيرون ممن يعيشون في هذا العصر أنهم أكثر حكمة وفهماً، وأنهم لا يمكن أن يقبلوا المسيح أو أن يؤمنوا بقيامته.

وغالباً ما يواجهني المستمعون بهذا التحدي أثناء محاضرات التاريخ أو الفلسفة التي أقوم بتدريسها يسألونني قائلين: هل تستطيع أن تبرهن على ما تؤمن به عن المسيح علمياً؟

وعادة أقول: "لا فأنا لست عالماً"..

وهنا يبدأ بعض الطلبة ينظرون إلى بعضهم البعض مبتسمين ابتسامات ذات مغزى..والبعض يقول: فما دام الأمر هكذا فلا تحدثنا عنه..أو يقولون أتريد منا أن نقبل أمراً يعتمد برمته على الإيمان..الإيمان الأعمى.دون أية براهين وأدلة علمية؟ هذا مستحيل.

كنت مسافراً بالطائرة وبدأت أتحدث مع شخص يجلس بجواري عن الأسباب التي دعتني إلى الإيمان بما قاله المسيح عن نفسه..وفي هذا الوقت كان

الطيار..يتمشى بين الركاب لتحية المسافرين..فحدث أن سمع جزءاً من الحوار بيننا فبادرني على الفور بالقول: عزيزي إن "لديك مشكلة في هذا الأمر" فسألته وما هي..فأجاب "إنك لا تستطيع أن تثبت هذا علمياً".

يبدو أن عقل الإنسان انحدر إلى أدنى مستوى إلى مستوى مخيف ومذهل. وصل بنا الأمر إلى الاقتناع بأن كل ما لا نستطيع أن نبرهن عليه بطريقة علمية لا يمكن أن يكون صحيحاً.. ولو أننا قبلنا الافتراض..فإننا حتماً سنواجه مشكلة في برهنة أي شئ أو حدث في التاريخ. علينا أن نفهم الفرق بين الدليل العلمي والدليل القانوني التاريخي. وفيما يلي شرح للفرق بينهما..

فمن المعروف أن الدليل العلمي يعتمد على إثبات صحة شئ بتكرار حدوث الحدث في حضور الشخص الذي يشكك في صحته. ويجب توفر بيئة في ظروف يمكن التحكم والسيطرة عليها. وتدون الملاحظات..وتسجل المعلومات الأولية. ويتم التأكد من صحة الافتراض بالتجربة العلمية..مهما كان تعريفنا لها..

وامتحان صحة أى افتراض بإجراء تجارب علمية في ظروف نسيطر عليها هو أحد الطرق المستخدمة في الأسلوب العلمي الحديث..

مثلاً إذا ادعى أحدهم أن الخشب لا يطفو على الماء. فإننا يمكن اصطحابه إلى مكان ما..حيث نضع كمية كبيرة من الماء في وعاء..ثم نلقي بقطعة الخشب في الوعاء..وحينئذ..سيرى صاحب القول بنفسه أن الخشب يطفو على الماء.

ولو كان الأسلوب العلمي هو الأسلوب الوحيد للبرهنة على أي شئ..فإنك

لا تستطيع أن تبرهن بذلك الأسلوب أنك قد حضرت المحاضرة الأولى أو أنك قد تناولت طعام الغداء قبل أن تحضر؟ ولكن لا يمكن تقديم البرهان على ذلك بما يسمى بالبرهان التاريخي القانوني الذي يعتمد على إظهار صحة شئ ما بطريقة لا يتطرق إليها الشك. أي أنه يتم التوصل إلى قرار على أساس قيمة الأدلة المتوافرة. وهذا يعني عدم وجود أساس منطقي للشك في هذا القرار.. ويعتمد هذا على ثلاثة أنواع من الأدلة:

١- الشهادة الشفوية ٢- الشهادة المكتوبة ٣- الأدلة المادية

مثلاً يمكنك أن تبرهن على حضورك المحاضرة الأولى بطريقة لا يتطرق إليها الشك..وذلك عن طريق شهادة زملائك الذين شاهدوك أثناء المحاضرة..والملاحظات التي قمت بتدوينها في كراستك بالإضافة إلى أستاذك الذي يمكن أن يتذكر وجودك بقاعة المحاضرات..

فالأسلوب العلمي..أو الطريقة العلمية غير ملائمة للإجابة على بعض الأسئلة مثل: هل عاش چورچ واشنطن؟ هل كان هناك شخص يدعى نابليون؟ هل كان چون كنيدي رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية؟ هل قام يسوع الناصري من بين الأموات؟ فمثل هذه الأسئلة تقع خارج نطاق البرهان العلمي. ونحتاج أن نضعها داخل نطاق البرهان القانوني الشرعي.

الخلاصة: إن الطريقة العلمية التي تعتمد على الملاحظة وجمع المعلومات والافتراض والاستنتاج لإثبات ظواهر خارقة في الطبيعة..وتفسيرها..لا تحمل الجواب على أسئلة مثل: "هل تستطيع أن تبرهن على قيامة يسوع المسيح؟"، أو "هل تستطيع أن تبرهن أن يسوع هو ابن الله؟".

ولكن عندما يعتمد الناس على الأسلوب التاريخي القانوني..فإنهم يحتاجون إلى فحص ما مدى مصداقية الأدلة والشهادات الموجودة بين أيديهم.

لقد عرفت من اختباري الشخصي بأن الإيمان المسيحي.. ليس إيماناً أعمى أو إيماناً..جاهلاً ولكنه إيماناً يتسم بالذكاء والفطنة..

قال يسوع المسيح "وتعرفون الحق"..ولم يقل "تتجاهلون الحق" (يوحنا ٨:٣٢).

ذات يوم سئل المسيح "ما هي الوصية العظمى؟". فأجاب يسوع "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك"..فلم يتجاهل يسوع المسيح دور العقل بالإضافة إلى دور القلب.

إن مشكلة معظم الناس هي أنهم يوقفون عقولهم عن العمل..ولهذا فإن الحقائق المتعلقة بالمسيح..لا يمكن أن تصل إلى قلوبهم أبداً.

فقد أعطانا الله عقلاً تم تجديده بالروح القدس..ليمكننا من معرفة الله..وأعطانا قلباً لنحبه..وإرادة لكي تختاره..ويجب علينا أن نستخدم هذه النواحي الثلاثة لنستمتع بعلاقة كاملة مع الله ونمجده.

وبالنسبة لي أنا شخصياً فإنني لا أستطيع أن أستريح لقبول ما يرفضه عقلي. خلق الله قلبي وعقلي ليعملا معاً في انسجام وتوافق، الله لا يدعونا لأن نلغي عقولنا ونوقفها عن العمل ونضحي بها مقابل الإيمان بيسوع المسيح رباً ومخلصاً.

* في الفصول الأربعة التالية سنتناول بالفحص الوثائق والمخطوطات ونتابع شهادات شهود العيان عن يسوع المسيح ابن الله.

الفصل الرابع

# هل يمكن الاعتماد على سجلات الأسفار الكتابية؟

العهد الجديد هو المصدر التاريخي الرئيسي للمعلومات المتوفرة لدينا عن يسوع. وقد هاجم كثير من النقاد في القرنين التاسع عشر والعشرين مصداقية الوثائق الكتابية. هناك شلال من الاتهامات المستمرة التي لا يوجد أساس تاريخي لها والشك في الاكتشافات الأثرية والبحوث.

كنت أحاضر في جامعة أريزونا الحكومية، واقترب مني أستاذ جامعي بصحبة طلاب يقوم بالتدريس لهم وقال لي "يا سيد ماكدويل، أنت تبني كل حديثك عن المسيح على أدلة عتيقة عفا عليها الزمن. اليوم قلت لطلابي إن العهد الجديد كتب بعد المسيح بمدة طويلة وأنه لا يمكن أن يكون ما ورد فيه دقيقاً"، أجبته: إن آراءك واستنتاجاتك حول العهد الجديد هي العتيقة، ولقد عفا عليها الزمن منذ ٢٥ عاماً". لقد اعتمد ذلك الأستاذ الجامعي في آرائه حول الوثائق المختصة بيسوع على استنتاجات ناقد ألماني اسمه ف.س.بور، يقول بور إن معظم أسفار العهد الجديد لم تكتب إلا في مرحلة متأخرة من القرن الثاني. وخلص إلى أن هذه الكتابات أخذت بشكل أساسي من خرافات وأساطير نشأت خلال الفترة الطويلة ما بين حياة يسوع والوقت الذي دونت فيه هذه الروايات.

بحلول القرن العشرين أكدت الحفريات الأثرية والاكتشافات صحة وثائق العهد الجديد ودقتها. مخطوطات ورق البردي القديمة (مخطوطة چون رايلند، ١٣٠م، مخطوطة تشستر بيتي، ١٥٥ م. مخطوطة بودمر الثانية، ٢٠٠م) ربطت بين زمن المسيح والمخطوطات التي ظهرت في وقت لاحق.

يقول ميلر باروز وهو أستاذ في جامعة يل: "وهناك نتيجة أخرى نشأت عن مقارنة العهد الجديد المدون باللغة اليونانية، بلغة المخطوطات الجديدة المكتشفة أدت إلى ازدياد ثقتنا في النقل الدقيق لنصوص العهد الجديد نفسه. "لقد زادت هذه الاكتشافات من ثقة الباحثين في صحة الكتاب المقدس ومصداقيته.

كتب ويليام أولبرايت الذي يعتبر أعظم عالم آثار كتابي عرفه العالم: "نستطيع أن نقول بكل ثقة بأنه لم يعد يوجد أي أساس ثابت لإرجاع تاريخ تدوين العهد الجديد إلى أبعد من ٨٠ م. أي قبل مدة جيلين كاملين من التاريخ الذي يضعه النقاد للعهد الجديد وهو بين ١٣٠-١٥٠م". ولقد أعاد تأكيد موقفه في مقابلة أجرتها معه مجلة "المسيحية اليوم" قال: "رأيي أن كل سفر من أسفار العهد الجديد قد كتب على أيدي يهود آمنوا بالمسيح بين الأربعينات والثمانينات من القرن الأول" (على الأرجح بين ٥٠-٧٥م.).

يعتبر السير ويليم رامزي من أعظم علماء الآثار على الإطلاق. وكان أحد تلاميذ المدرسة التاريخية الألمانية التي تقول: إن سفر أعمال الرسل كتب في منتصف القرن الثاني الميلادي وليس القرن الأول كما يستدل من قراءته. غير أن تحقيقاته وأبحاثه قادته في النهاية إلى أن يأخذ كتابات لوقا مأخذ الجد. لاحظ دقة التفاصيل التاريخية الشديدة، فبدأت نظرته نحو سفر أعمال الرسل تتغير تدريجياً. وخلص للنتيجة بأن "لوقا مؤرخ من الطراز الأول..ويجب أن يوضع بين مصاف أعظم المؤرخين". اعترف رامزي بسبب دقة أصغر التفاصيل

التي يتميز بها سفر أعمال الرسل بأنه لا يمكن أن يكون قد كتب في القرن الثاني، بل يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي.

يقول نقاد المدرسة الشكلية بأن مادة العهد الجديد انتقلت شفاهة إلي أن تم تدوينها على شكل البشائر الأربع. وعلى الرغم من أن هذه الفترة قصيرة فإنهم يؤكدون أن البشائر الأربع اتخذت شكل الأدب الشعبي الفولكلوري (الأساطير والقصص والخرافات والأمثال). يقول سيمون كيستنمكر أستاذ الكتاب المقدس في جامعة دورت حول قصر الفترة التي استغرقتها كتابة العهد الجديد: "يستغرق تراكم الفولكلور في الحضارات البدائية عادة أجيالاً عديدة، إنها عملية انتشار تدريجية عبر قرون طويلة من الزمن. ولكن علينا أن نتفق مع النقاد الشكليين في أن روايات البشائر الأربعة كتبت وجمعت في مدة تزيد قليلاً عن جيل واحد. ويجب أن نفهم تشكيل كل إنجيل من الأناجيل الأربعة، حسب المنهج النقدي الشكلي، على أنه مشروع واسع النطاق بعيد النظر وذو مسار سريع من الأحداث".

يختلف أ.هـ. ماكنيل الأستاذ السابق لعلم اللاهوت في جامعة دبلن مع نظرة النقاد الشكليين للتقليد الشفوي. ويقول إنهم لا يتعاملون مع تقليد نقل كلمات يسوع عن قرب كما يجب. ترينا نظرة فاحصة لـ ١كورنثوس ٧ : ١٠ ، ١٢ ، ٢٥ أن هنالك وجوداً لتقليد حقيقي في تسجيل هذه الكلمات وحفظها حفظاً دقيقاً. جرت العادة في الديانة اليهودية أن يستظهر التلميذ تعاليم معلمه. فقد كان الطالب النجيب مثل "وعاء محكم لا تتسرب منه نقطة". وإذا اعتمدنا على نظرية سي.ف.بيرني (في كتابه "الشعر في كلام إلهنا" الذي صدر عام ١٩٢٥)، فإننا نستطيع أن نفترض بأن كثيراً من تعاليم الرب قيلت

بشكل شعري باللغة الآرامية. مما سهل على الناس حفظها.

يقول بول ل. ماير أستاذ التاريخ القديم في جامعة متشيجن "إن الرأي القائل بأن المسيحية أخرجت أسطورة الموت والقيامة على فترة طويلة من الزمن، أو أن الإنجيل المقدس كتب بعد هذه الحوادث بسنوات طويلة، قول غير واقعي وغير صحيح. "كتب أولبرايت محللاً النقد الشكلي: "لا يستطيع إلا الباحثون الحديثون الذين يفتقرون إلى المنهج والنظرة التاريخية أن ينسجوا مثل هذا النسيج من التساؤل والشك الذي ألفه النقاد الشكليون حول تقليد البشارة". كان استنتاج أولبرايت الخاص بأن "فترة عشرين إلى خمسين سنة أقصر بكثير من أن تسمح بأي تحريف له قيمة لمحتوى التقليد الحقيقي أو حتى للصياغة المحددة لأقوال يسوع".

أحياناً أتحدث مع بعض الناس عن الكتاب المقدس، فيقولون بأنه لا يمكن أن نثق بما يقوله الكتاب المقدس، إنه كتب منذ ألفي سنة، ويضيفون بأنه ملئ بالأخطاء والاختلافات، فأجيبهم بأني أثق فيه تماماً وأقول إن هنالك أدلة على صدق العهد الجديد وصحته تفوق تقريباً مصداقية أية عشرة أعمال أدبية كلاسيكية معاً. سمع ذلك أستاذ جامعي فأخذ يضحك ضحكات مكبوتة وكأنه يهزأ بي متهماً إياي بالمبالغة.

قلت له: "أخبرني ياسيدي، ماهي الاختبارات التي تطبقها كمؤرخ على أي عمل أدبي قديم لتقرير مدى صحته ومصداقيته؟". الغريب أنه لم تكن لديه أية اختبارات. فأجبته "لدي بعض الاختبارات" يذكر المؤرخ العسكري سي. ساندرز ثلاثة مبادئ أساسية لاعتماد الوثائق التاريخية ثم يشرحها. وهذه

المبادئ هي الاختبار المخطوطي، واختبار الدليل الداخلي واختبار الدليل الخارجي.

## الاختبار المخطوطي

الاختبار المخطوطي هو فحص لعملية النقل الحرفي للوثائق والمخطوطات التي تصلنا. أي أننا ندرس مدى مصداقية النسخ فيما يتعلق بعدد المخطوطات والفترة الزمنية الفاصلة بين النسخة الأصلية والنسخة الموجودة فعلاً.

نستطيع أن نقدر الثروة الهائلة للمخطوطات التي تثبت صحة العهد الجديد بمقارنتها مع مواد النصوص الأخرى التي تعود لمصادر قديمة مشهورة أخرى.

إن تاريخ ثوسيدايدس (٤٦٠-٤٠٠ ق.م.) متوفر بين أيدينا من ثماني مخطوطات يرجع تاريخها إلى حوالي ٩٠٠م.، أي بعد حوالي ١٣٠٠ عام من كتابته لمخطوطته الأصلية. كما أن المخطوطات التي تعود لهيرودوتس جاءت متأخرة كثيراً عن تاريخ كتابته للنسخة الأصلية، بالإضافة إلى أنها نادرة.

برغم ذلك فإن ف.ف.بروس يقول: "لا يمكن لأي باحث أن يشكك في مصداقية كتابات هيرودوتس وثوسيدايدس، بأن أقدم نسخ المخطوطات تعود في تاريخها إلى ما يزيد عن ٣٠٠ عام من تاريخ كتابة النسخ الأصلية".

كتب أرسطو أشعاره حوالي ٣٤٣ ق.م. غير أن أقدم نسخة متوفرة لدينا تعود إلى ١١٠٠ م. أي أن هنالك فجوة زمنية تبلغ حوالي ١٤٠٠ سنة، كما أنه لا يوجد إلا خمس نسخ من المخطوطات.

كتب سيزار كتاباً عن تاريخ الحروب الغاليّة بين ٥٨-٥٠ ق.م.، وتعود المخطوطات المنسوخة التي نعتمد عليها، وعددها عشرة، إلى ألف سنة بعد وفاته.

لكن حين يتعلق الأمر بالمخطوطات المنسوخة المعتمدة للعهد الجديد، فهي كثيرة جداً بالمقارنة مع أي عمل آخر. ظهرت إلى دائرة الضوء كميات هائلة من المخطوطات المنسوخة عن العهد الجديد بعد اكتشاف مخطوطات ورق البردي التي ربطت الهوة بين وقت المسيح والقرن الثاني. يوجد لدينا اليوم ما يزيد عن ٢٠,٠٠٠ نسخة من مخطوطات العهد الجديد. أما الإلياذة، وهي التي تلي العهد الجديد في مصداقية مخطوطاتها وعددها، فلا يوجد منها إلا ٦٤٣ مخطوطة منسوخة فقط.

كتب السير فريدريك كينيون الذي كان يشغل منصب مدير المتحف البريطاني ورئيس أمناء المكتبة فيه، وهو أكثر الخبراء جدارة بالثقة دون منازع فيما يختص بالحكم على المخطوطات "إن الفترة بين تواريخ كتابة العهد الجديد وأقدم المخطوطات الموجودة لدينا الآن قصيرة جداً ولا أساس لأي شك في أن أسفار العهد الجديد قد وصلت إلينا كما كتبت أصلاً".

يضيف جي. هارولد جرينلي عالم اللغة اليونانية في العهد الجديد قائلاً: "بما أن الباحثين يقبلون الكتابات الكلاسيكية القديمة على أنها جديرة بالثقة بشكل عام، على الرغم من أن أقدم المخطوطات المنسوخة عنها قد نسخت بعدها بزمن طويل وأن عدد هذه المخطوطات المنسوخة قليل جداً، فإن من الواضح أن مصداقية نص العهد الجديد أكيدة لا يرقى إليها أي شك.

يؤكد لنا تطبيق الاختبار المخطوطي على العهد الجديد بأنه يعتمد عليه أكثر من أي عمل أدبي قديم. وإذا أضفنا إلى ذلك الأبحاث والدراسات النقدية المكثفة لنصوص العهد الجديد على امتداد ما يزيد عن مائة عام، فإن المرء يستطيع أن يخلص إلى أننا أثبتنا أن نص العهد الجديد كما هو متوفر بين

أيدينا اليوم حقيقي وصحيح وجدير بالثقة.

## اختبار البرهان الداخلي

إن كل ما أثبته الاختبار المخطوطي هو أن النص الموجود بين يدينا اليوم مطابق للنص الأصلي. غير أن على المرء أن يقرر ما إذا كان هذا السجل المكتوب معقولاً ككل وقابلاً للتصديق وإلى أي مدى. وهذه هي المشكلة التي يتعامل معها اختبار البرهان الداخلي، وهو الاختبار الثاني الذي يذكره سي. ساندرز.

وهنا فإن الناقد الأدبي ما زال يتبع قول أرسطو "يجب تبرئة أية وثيقة من التهم عند غياب الأدلة القاطعة على صحتها، ولا يجب اعتبارها في مصلحة الناقد". فكما يقول چون مونتغمري: "يجب على المرء أن يستمع لما تقول الوثيقة وإخضاعها للتحليل دون افتراض الزيف أو الخطأ إلا إذا حكم مؤلف الوثيقة على نفسه بعدم الأهلية لوجود التناقضات والمغالطات والمخالفات للواقع التي تزخر بها وثيقته".

يوضح الدكتور لويس جوتشوك، أستاذ التاريخ في جامعة شيكاجو منهجه التاريخي بدليل يستخدمه الكثيرون في تحقيقاتهم التاريخية. يقول جوتشوك بأن قدرة الكاتب أو الشاهد على قول الحقيقة تساعد المؤرخ على تقرير مصداقية شهادته "حتى لو كانت موجودة في وثيقة حصل عليها بالقوة أو الاحتيال، أو كانت خالية من العيوب والأخطاء، أو مبنية على دليل من الإشاعات، أو كانت صادرة عن شاهد غير محايد".

وترتبط هذه القدرة على قول الحقيقة ارتباطاً وثيقاً بقرب الشاهد الجغرافي

والزمني من الأحداث التي يسجلها. لقد سجلت أحداث العهد الجديد وتعاليم يسوع من قبل أشخاص كانوا إما شهود عيان لها أو ممن كانت لهم علاقة بشهود العيان على هذه الأحداث وتعاليم يسوع.

يقول لوقا ١:١-٣: "إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس".

ويقول ٢ بطرس ١:١٦ "لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته".

ويقول يوحنا في ١ يوحنا ١:٣: "الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح". ويقول في يوحنا ١٩:٣٥ "والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم". ويقول لوقا في إنجيله ٣:١ "وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر إذ كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية وهيرودس رئيس ربع الجليل وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخونيتس وليسانيوس رئيس ربع على الأبليّة".

إن هذا القرب الشديد من الأحداث المسجلة يضمن دقة شهادة الشاهد.

لقد تم تداول روايات العهد الجديد عن المسيح في زمن أشخاص كثيرين كانوا على قيد الحياة في عهده. ولقد كان بإمكان هؤلاء الناس أن يؤكدوا صحة هذه الروايات أو ينفوها. وحين كان الرسل يدافعون عن قضية الإنجيل

أمام خصومهم الألداء، أشاروا إلى المعلومات العامة الشائعة فيما يتعلق بالمسيح. فهم لم يكتفوا بالقول: "لقد رأينا ذلك" أو "سمعنا ذلك"، ولكنهم تحدوا نقادهم وخصومهم بشكل سافر بقولهم "أنتم أيضاً تعرفون عن هذه الأمور..وقد رأيتموها". وعلى المرء أن يكون حذراً حين يقول لخصمه "أنت تعرف ذلك أيضاً" لأنه إن لم يكن دقيقاً في سرد التفاصيل فسيكون كلامه شاهداً عليه لا شاهداً له، وسيخسر قضيته.

يقول بطرس في أعمال ٢:٢٢ "أيها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون".

ونقرأ في أعمال ٢٦:٢٤-٢٦ "وبينما هو يحتج بهذا قال فستوس بصوت عظيم: أنت تهذي يا بولس. الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان. فقال: لست أهذي أيها العزيز فستوس بل أنطق بكلمات الصدق والصحو. لأنه من جهة هذه الأمور عالم الملك الذي أكلمه جهاراً. إذ أنا لست أصدق أن يخفي عليه شئ من ذلك، لأنه لم يفعل في زاوية".

يقول ف.ف. بروس أستاذ مادة نقد الكتاب المقدس وتفسيره في جامعة مانشستر بخصوص قيمة المصدر الرئيسي لمخطوطات العهد الجديد "لم يكن الوعاظ يهتمون بشهود العيان المؤيدين فقط، فقد كان هنالك أشخاص معارضون بالرغم من إطلاعهم على حقائق خدمة يسوع وموته. ولم يكن بإمكان التلاميذ أن يخاطروا بذكر أية تفاصيل غير دقيقة يمكن أن يكتشفها أعداؤهم ويشهروا بها. لكننا على النقيض من ذلك، نجد أن إحدى النقاط القوية التي اعتمدوا عليها في وعظهم الرسولي الأصلي ثقتهم بمعرفة مستمعيهم للأحداث التي

تحدثوا عنها. لم يكتفوا بالقول: "نحن شهود لهذه الأمور" ولكنهم قالوا أيضاً "كما أنتم أيضاً تعلمون" أعمال ٢:٢٢.

يعلق لورنس جي. ماكنلي الأستاذ في جامعة القديس بطرس عن قيمة شهادة الخصوم وعلاقتهم بالأحداث المسجلة فيقول: "أولاً وقبل كل شئ، كان شهود الأحداث التي نحن بصددها على قيد الحياة عندما اكتمل تشكيل التقليد، وقد كان من بينهم أعداء لدودين لهذه الحركة الدينية الجديدة. غير أن التقليد يروي سلسلة معروفة من الأعمال والأحداث وتعاليم عُلّمت جهاراً في وقت يمكن فيه معارضتها لو كانت غير صحيحة".

ويقول روبرت جرانت أستاذ العهد الجديد في جامعة شيكاجو: "في الوقت الذي كتبت فيه (الأناجيل الثلاثة الأولى) أو الذي يفترض أنها كتبت فيه، كان هنالك شهود عيان. وهذا يعني أن علينا أن نعتبر الأناجيل شهادات موثوقة عن حياة يسوع وموته وقيامته".

كتب ويل ديورانت الذي تدرب جيداً على عملية التحقيق التاريخي وأمضى حياته في تحليل المخطوطات الأثرية: "هناك حوادث كثيرة كان يمكن لكاتبي الإنجيل أن يخفوها لو كانوا مؤلفين مخترعين للأحداث مثل تنافس التلاميذ على من سيكون الأعظم في الملكوت. وهربهم بعد القبض على يسوع، وإنكار بطرس له، وعدم قدرة المسيح على القيام بمعجزات في الجليل، وإشارات بعض المستمعين إلى احتمال كونه مجنوناً، وما بدا لهم من عدم تأكده المبكر من مهمته، واعترافه بعدم معرفة المستقبل، ولحظات حزنه، وصرخته اليائسه على الصليب، فإن أحداً لا يستطيع أن يقرأ هذه المشاهد ويشك في حقيقة الشخصية التي تقف وراءها. إن فكرة اختراع رجال بسطاء اجتمعوا في جيل واحد لمثل

هذه الشخصية القوية الجذابة السامية الأخلاقية، هي في حد ذاتها معجزة. لقد بقيت الخطوط العريضة لحياة يسوع وشخصيته وأعماله بعد قرنين من "النقد العالي" واضحة وضوحاً جيداً وتشكل أعظم شخصية مبهرة في تاريخ الإنسان الغربي".

## اختبار البرهان الخارجي

الاختبار الثالث للصحة التاريخية هو البرهان الخارجي، والقضية المعالجة هنا هي مسألة وجود مواد تاريخية أخرى تؤكد أو تنفي شهادة الوثائق نفسها. هل توجد لدينا أية مصادر أخرى، غير الوثائق والسجلات موضوع تحليلنا ودراستنا، ثبتت صحتها ودقتها وموثوقيتها.

يقول جوتشوك بأن التوافق أو الانسجام مع الحقائق التاريخية أو العلمية الأخرى المعروفة يكون غالباً الاختبار الحاسم للبرهان سواء تعلق الأمر بشاهد واحد أو أكثر".

يقول المؤرخ يوسيبيوس: "كان مرقس مترجم بطرس وكاتبه. فدوَّن بدقة كل ما ذكره (بطرس) سواء كان أقوال المسيح أو أعماله، لكن دون ترتيب زمني، لأنه لم يكن من الذين سمعوا الرب أو رافقوه، وصاغها كما تقتضي الضرورة، دون أن يكون القصد حصر كل أقوال الرب. فمرقس إذاً لم يرتكب أي خطأ عندما كتب بطريقته بعض الأمور كما سمعها، فقد كان همه الوحيد ألا يحذف شيئاً مما سمع، وألا يدخل أي شئ غير صحيح فيه".

كتب أيرينيوس، مطران ليونز (١٨٠م. تتلمذ على يد بوليكارب مطران سميرنا الذي أمضى ثمانية وستين سنة في حياة الإيمان، وكان أحد تلاميذ الرسول يوحنا): "نشر متى إنجيله بين العبرانيين (اليهود) وكتبه بلسانهم، في

الوقت الذي كان فيه بطرس وبولس في روما يبشران ويؤسسان الكنيسة هناك. وبعد رحيلهما قام مرقس تلميذ بطرس وكاتبه، بتسليمنا بنفسه مواعظ بطرس كتابة. بينما كتب لوقا، تلميذ بولس، الإنجيل الذي بشر به معلمه. وهنالك أيضاً يوحنا، تلميذ الرب كتب الإنجيل المسمى باسمه أثناء إقامته في أفسس في آسيا".

يقدم لنا علم الآثار برهاناً خارجياً قوياً. وهو يساهم في النقد الكتابي، ليس في مجال الوحي والإعلان، وإنما في تقديم الأدلة على دقة الحوادث المسجلة. كتب عالم الآثار جوزيف فري: "لقد أثبت علم الآثار صحة فقرات كتابية لا حصر لها كان قد رفضها النقاد على اعتبار أنها غير صحيحة تاريخياً أو مخالفة للحقائق المعروفة."

لقد رأينا كيف جعل علم الآثار السير وليام رامزي يغير قناعاته السلبية الأولية حول صحة كتابات لوقا تاريخياً، ويستنتج أن سفر أعمال الرسل دقيق في وصف جغرافية آسيا الصغرى وآثارها ومجتمعها.

يقول ف.ف. بروس: "كتابات لوقا اتهمت بعدم الدقة، وثبتت دقتها بالبرهان الخارجي، فيمكن لنا أن نقول بأن علم الآثار قد أثبت صحة العهد الجديد".

كتب أ.ن شيروين، وهو أحد المؤرخين الممتازين "إن الأدلة التي تثبت الصحة التاريخية لسفر أعمال الرسل قاطعة" ويستمر قائلاً: "لابد أن تبدو أية محاولة لرفض صحته التاريخية حتى في الأمور التفصيلية عبثاً. ولقد اعتبرها المؤرخون الرومان أمراً مسلماً به لمدة طويلة".

هنالك مشكلة تواجهني دائماً، وهي رغبة الكثيرين في تطبيق مقياس أو

اختبار معين على وثيقة أدبية دنيوية، ومقياس آخر على الكتاب المقدس. يجب علينا أن نطبق الاختبار سواء كانت الوثيقة موضوع البحث دينية أم دنيوية. إن فعلنا ذلك نستطيع القول إن "الكتاب المقدس جدير بالثقة ويعوّل عليه تاريخياً في شهادته ليسوع".

يقول الدكتور كلارك هـ. بينوك أستاذ اللاهوت النظامي في جامعة ريجنت "لا توجد أية وثيقة من العالم القديم كالكتاب المقدس يشهد لصحتها هذا العدد الكبير من الشهادات النصية والتاريخية، وتقدم مثل هذه المجموعة الرائعة من المعلومات التاريخية الأولية والتي يمكن أن نبني على أساسها قراراً حكيماً. لا يستطيع أي شخص أمين أن يرفض مصدراً من هذا النوع. وإن الشك الذي يدور حول الوثائق التاريخية للمسيحية مبنى على تعصب غير منطقي.

الفصل الخامس

# من لديه استعداد للموت من أجل خديعة؟

هناك حقيقة هامة يهملها الكثيرون ممن يهاجمون المسيحية، ألا وهي التحول أو التغير الجذري الذي حدث في حياة تلاميذ يسوع. حياتهم المتغيرة شهادة متينة على صحة أقوال المسيح وشرعيتها. وبما أن الإيمان المسيحي تاريخي، فإن علينا ونحن نتحقق من صحته أن نعتمد كثيراً على الشهادة المكتوبة والشفوية.

هناك تعريفات كثيرة لكلمة "تاريخ"، لكن تعريفي المفضل هو أنه "معرفة الماضي المبنية على الشهادة". إن سألت أحداً "هل تعتقد أنه عاش على أرضنا شخص اسمه نابليون؟". يجيب معظم الناس تقريباً "نعم". أسأل "هل رأيته؟" ويعترفون بأنهم لم يروه. فأسأل "كيف تعرف إذاً ذلك؟". يعتمد مثل هؤلاء الأشخاص على الشهادة.

للتعريف الذي قدمته للتاريخ مشكلة أساسية لأن الشهادة يجب أن يكون موثوقاً بها وإلا فسيتم تضليل السامع، تشتمل المسيحية على معرفة للماضي مبنية على الشهادة، ولهذا فإن علينا أن نسأل: "هل كانت الشهادات الشفوية الأصلية عن يسوع جديرة بالثقة؟ هل يمكن أن نعتمد عليها ونطمئن إلى أنها عبرت بشكل صحيح عن كل ماقاله وفعله يسوع؟" أعتقد ذلك.

أستطيع أن أثق بشهادات الرسل لأن أحد عشر شخصاً منهم من بين اثني

عشر شخصاً مات شهيداً على أساس حدثين: قيامة المسيح وإيمانهم به كابن الله، تعرضوا للتعذيب والجلد وواجهوا الموت بأحد أقسى الأساليب المعروفة:

١- بطرس - صُلب ٢- أندراوس - صُلب ٣- متى - قُتل بالسيف
٤ - يوحنا - ميتة طبيعية ٥- يعقوب بن حلفي - صُلب ٦- فيلبس - صُلب
٧- سمعان - صُلب ٨- يعقوب أخو يسوع - رُجم ٩- توما - طُعن بحربة
١٠- برثولماوس - صُلب ١١- يعقوب بن زبدي - قُتل بالسيف
١٢- تداوس - قُتل رمياً بالسهام.

والجواب الذي أتلقاه عادة هو "لقد مات كثير من الناس من أجل كذبة، فماذا يثبت ذلك؟ نعم، لقد مات أناس كثيرون من أجل كذبة، لكنهم كانوا مخدوعين وتصوروها حقيقة. والآن لنفترض أن قيامة يسوع لم تحدث (أي أنها كانت شيئاً غير حقيقي) فلابد أن التلاميذ عرفوا ذلك وكانوا ضحية لخدعة.

ولهذا فإن هؤلاء الأشخاص الأحد عشر لم يموتوا من أجل كذبة فقط، ولكنهم عرفوا أيضاً إنها كذبة. من الصعب أن تجد في التاريخ أحد عشر شخصاً ماتوا من أجل كذبة. فعندما تكلم الرسل أو كتبوا، فإنهم فعلوا ذلك كشهود عيان للأحداث التي وصفوها.

قال بطرس: "لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرّفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا معاينين عظمته" (٢ بطرس ١:١٦)، ومن المؤكد أن الرسل عرفوا الفرق بين الخرافة أو الأسطورة والحقيقة والواقع.

لقد أكد يوحنا على هذا الجانب من الشهادة لمعرفة اليهود: " الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة

كلمة الحياة. فإن الحياة أظهرت، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا، الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" (١ يوحنا ١:١-٣).

قال لوقا: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبع كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس" (لوقا ١:١-٣).

- ثم يصف لوقا في سفر أعمال الرسل فترة الأربعين يوماً التي أعقبت القيامة وراقبه فيها أتباعه عن قرب "الكلام الأول أنشأته..عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به إلى اليوم الذي ارتفع فيه بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم، الذين أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله" (أعمال ١:١-٣).

وبدأ يوحنا الجزء الأخير من إنجيله بقوله: "وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب" (يوحنا ٢٠:٣٠).

كان المضمون الرئيسي لشهادة شهود العيان هو قيامة يسوع. ولقد كان الرسل شهوداً لحياته المقامة كما نقرأ في المواضع الآتية:

| | | |
|---|---|---|
| لوقا ٢٤:٤٨ | يوحنا ١٥:٢٧ | أعمال ١:٨ |
| أعمال ٢:٢٤ ، ٣٢ | أعمال ١٠:٤١ | أعمال ١٣:٣١ |
| أعمال ٣:١٥ | أعمال ٤:٣٣ | أعمال ٥:٣٢ |

أعمال ١٠:٣٩ ١ يوحنا ١:٢ أعمال ١٥:٢٢
أعمال ٢٦:١٦ ١ كورنثوس ١٥:١٥ أعمال ٢٣:١١
١ كورنثوس ١٥:٤-٩

ثم إن الرسل أنفسهم كانوا مقتنعين بأن يسوع قام من بين الأموات. لم يؤمنوا بذلك في البداية. ولهذا فقد هربوا واختبأوا (مرقس ١٤:٥٠). لم يترددوا في التعبير عن شكوكهم. ولم يصدقوا إلا بعد توفر دليل كافٍ مقنع. توما قال: إنه لن يؤمن بأن المسيح قام من بين الأموات ما لم يضع إصبعه في أثر المسامير. ولقد مات توما فيما بعد شهيداً من أجل المسيح. فهل كان مخدوعاً؟ لقد راهن بحياته على أنه لم يكن كذلك.

وهنالك أيضاً بطرس الذي أنكر المسيح ثلاث مرات أثناء محاكمته، إلى أن تركه أخيراً. لكن شيئاً حدث له أعاده شجاعاً. فبعد فترة وجيزة من صلب المسيح ودفنه، ظهر بطرس في أورشليم وهو يعظ بشجاعة، معرضاً نفسه لخطر الموت، بأن المسيح قام. وانتهى الأمر به إلى أن يصلب هو نفسه مقلوباً. هل كان مخدوعاً؟ ماذا حدث له؟ ما الذي غيّره بمثل هذه الصورة الدرامية المثيرة وحوّله هكذا؟ ما الذي جعله يموت من أجله؟ لا يوجد تفسير مُرضٍ لي سوى ١ كورنثوس ١٥:٥ "وأنه ظهر لصفا (أي بطرس)" (يوحنا ١:٤٢).

نجد في يعقوب أخا يسوع مثالاً ممتازاً لإنسان اقتنع بالمسيح بالرغم من عدم إيمانه به من البداية (متى ١٣:٥٥ ، مرقس ٦:٣). ومع أنه لم يكن من بين الاثنى عشر الأصليين (متى ١٠:٢-٤)، فقد اعترف به لاحقاً كرسول (غلاطية ١:١٩) كبولس وبرنابا (أعمال ١٤:١٤). عندما كان يسوع على قيد الحياة، لم يؤمن يعقوب به على أنه ابن الله (يوحنا ٧:٥). فقد كان وإخوته الآخرون

وأخواته يسخرون منه. فكأن لسان حالهم يقول "هل تريد من الناس أن يؤمنوا بك؟ اذهب إلى أورشليم لتصنع معجزاتك هناك".

لابد أن يعقوب كان يحس بالخزي والعار والحرج وهو يرى يسوع يتجول بين الناس والمدن ويجلب العار على اسم العائلة بادعاءاته الغريبة "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا ١٤:٦) ، "أنا الكرمة وأنتم الأغصان" (يوحنا ١٥:٥) ، "أنا هو الراعي الصالح.. وخاصتي تعرفني" (يوحنا ١٠:١٤).

لكن شيئاً حدث ليعقوب. لأننا نجده بعد صلب يسوع ودفنه يعظ في أورشليم. وكانت رسالته هي أن يسوع مات من أجل خطايا الناس وأنه قام وهو حي. قد أصبح يعقوب في نهاية الأمر أحد قادة كنيسة أورشليم، وكتب أحد الأسفار، وهي رسالة يعقوب. ولقد بدأ رسالته بقوله: "يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح".

اعترف بأن المسيح هو الرب. وانتهى به الأمر إلى أن يموت شهيداً عندما رجم على يدي حنانيا رئيس الكهنة (يوسيفوس). فهل كان يعقوب مخدوعاً؟ لا، وإن التفسير الوحيد المعقول موجود في ١ كورنثوس ١٥:٧ "وبعد ذلك ظهر ليعقوب".

إذا كانت القيامة خدعة وعرف الرسل ذلك، فهل كانوا يحاولون تخليد خدعة كبيرة؟ لا يتفق هذا الاحتمال مع ما نعرفه عن حياتهم التي تتصف بالخلق الرفيع. فقد أدانوا الكذب وأكدوا على الأمانة. وشجعوا الناس على معرفة الحق. كتب المؤرخ إدوارد جيبون في كتابه المشهور "تاريخ انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها" بأن "نقاء أخلاق المسيحيين الأوائل مع بساطتها

وصرامتها كانت أحد خمسة أسباب وراء انتشار المسيحية السريع ونجاحها". ويلاحظ مايكل جرين، عميد كلية القديس يوحنا نوتنجهام بأن القيامة "كانت هي العقيدة التي حوّلت أتباعاً محبطين لمعلم مصلوب إلى شهود شجعان وشهداء في الكنيسة الأولى. كانت هذه هي العقيدة التي فصلت أتباع يسوع عن اليهود وحولتهم إلى مجتمع القيامة. كان بإمكانك أن تسجنهم وتجلدهم وتقتلهم، ولكنك لم تكن لتقدر أن تجبرهم على إنكار اقتناعهم بأنه في اليوم الثالث "قام".

وهنالك أيضاً تصرف الرسل الشجاع فور اقتناعهم بقيامة يسوع، وهو الأمر الذي يجعلنا نستبعد وجود الاحتيال والخداع في الموضوع. فلقد أصبحوا شجعاناً بين ليلة وضحاها تقريباً. فبطرس الذي سبق أن أنكر المسيح، وقف يعلن أن يسوع حي بعد قيامته، على الرغم من الخطر الذي كان يتهدده. قامت السلطات باعتقال أتباع يسوع المسيح وضربهم، لكنهم سرعان ما كانوا يرجعون إلى الشارع للتحدث عن يسوع (أعمال ٥: ٤٠-٤٢). لاحظ أصدقاؤهم مرحهم وفرحهم ولاحظ أعداؤهم شجاعتهم. كما أنهم لم يبشروا في بلدة مغمورة وإنما في أورشليم.

لم يكن بإمكان أتباع يسوع مواجهة التعذيب والموت ما لم يكونوا مقتنعين بالقيامة. لقد كان إجماعهم على الرسالة ومسار سلوكهم أمرين مدهشين. وعلى الرغم من أن فرص عدم اتفاق مجموعة واسعة من الناس كبيرة جداً، إلا أنها اتفقت على حقيقة القيامة. ولو أنهم كانوا من المخادعين، فإن من الصعب علينا أن نشرح كيف أن أحداً منهم لم ينهر تحت الضغط.

يقول الفيلسوف الفرنسي باسكال "إن الزعم بأن الرسل كانوا أشخاصاً

محتالين مناف للعقل وسخيف. لكن دعونا نرى النتيجة المنطقية لهذه التهمة. دعونا نتصور اثنى عشر شخصاً يجتمعون بعد موت يسوع المسيح ويتآمرون على القول بأنه قد قام. إن من شأن هذا الزعم أن يشكل تهديداً للسلطتين المدنية والدينية. إن قلب الإنسان ميال بشكل عجيب للضعف والتغير. تتلاعب به الوعود وتغريه الأمور المادية. ولو أن أحد هؤلاء الرجال استسلم لمثل هذه الإغراءات الجذابة أو رضخ للتهديدات القوية بالسجن والتعذيب، لضاعوا جميعاً".

ويتعجب مايكل جرين: "كيف تحولوا بين ليلة وضحاها تقريباً إلى مجموعة لا تقهر من المتحمسين الذين تحملوا المعارضة والتشكيك والاستهزاء والصعوبات والسجن والموت بشجاعة في ثلاث قارات وهم يبشرون بيسوع وبالقيامة في كل مكان؟"

يصف كاتب التغييرات التي حصلت في حياة الرسل ويقول: "كانوا في يوم الصلب مملوئين حزناً، وفي أول أيام الأسبوع فرحاً وسعادة. كانوا في يوم الصلب يائسين، بينما توجهت قلوبهم باليقين والرجاء في أول أيام الأسبوع. عندما برزت فكرة الصلب لأول مرة، كانوا غير مصدقين وغير قابلين للاقتناع. غير أنهم عندما تأكدوا من حقيقتها، لم يساورهما الشك بها. كيف يمكن تفسير مثل هذا التغيير المدهش الذي طرأ على هؤلاء الأشخاص في مثل هذا الوقت القصير؟ لا يمكن لمجرد نقل الجثة من القبر أن تتغير أرواحهم وشخصياتهم. وفترة الأيام الثلاثة لا تكفي لظهور أسطورة يمكن أن تحدث فيهم كل هذا التأثير. إن عملية نمو الأسطورة يحتاج إلى زمن طويل. إنها حقيقة سيكولوجية (نفسية) تحتاج إل شرح وافٍ. فكر بطبيعة شخصيات الرجال والنساء الذين قدموا للعالم أسمى التعاليم الأخلاقية التي عرفها. والتزموا بالمبادئ التي

نادوا بها حتى بشهادة أعدائهم. فكر في عبثية تصور مجموعة صغيرة من الجبناء المهزومين قابعة في علية في أحد الأيام تتحول إلى جماعة لا يمكن أن يسكتها أي اضطهاد - ثم محاولة نسبة هذا التغيير المثير إلى شئ غير مقنع كعملية تلفيق يحاولون أن يدسوها على الناس. هذا أمر لا معنى له".

كتب كينيث سكوت لاتوريت: "كان لتأثير القيامة وحلول الروح القدس على التلاميذ أهمية كبيرة. فقد تحولوا من رجال ونساء محبطين يائسين يتحسرون على الأيام التي كانوا يرجون فيها :أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل إلى مجموعة من المتحمسين".

ويسأل بول ليتل: "هؤلاء الرجال الذين ساعدوا على تحويل التركيب الخلقي للمجتمع كاذبون أو موهومون؟ إن هذين البديلين أكثر صعوبة للتصديق من حقيقة القيامة، ولا يوجد أي دليل مهما صغر لتأييدهما".

لا يمكن قبول أي تفسير لصمود الرسل وثباتهم حتى الموت. تقول الموسوعة البريطانية إن بطرس مات مصلوباً بشكل مقلوب. يصف هربرت وركمان موت بطرس: "وهكذا فإن شخصاً آخر "منطق" بطرس كما تنبأ ربنا، واقتيد عبر طريق أوريل على مقربة من حدائق نيرون إلى تلة الفاتيكان حيث سبق أن واجه الكثيرون من إخوته موتاً قاسياً. ولقد صلب في وضع مقلوب بناءً على طلبه، لأنه حسب نفسه غير مستحق أن يموت مثل سيده".

كتب هارولد ماتنجلي: "لقد ختم الرسولان بطرس وبولس شهادتيهما بدمهما". وكتب ترتليان بأنه"لا يمكن لإنسان أن يكون مستعداً للموت ما لم يكن متيقناً من أنه يعرف الحق".

كتب سايمون جرينليف، أستاذ القانون في جامعة هارفارد الذي حاضر

سنوات طويلة عن كيفية انهيار شهادة الشاهد وتقرير ما إذا كان يكذب أم لا: "لا نجد في سجلات الحروب العسكرية مثل هذا الثبات البطولي والصبر والشجاعة التي لا تحجم. لقد كان لديهم كل حافز ممكن لمراجعة أسس إيمانهم والدلائل على الحقائق العظيمة التي أكدوها".

لقد نجح الرسل في اختبار الموت الذي تعرضوا له لتأكيد صحة ما كانوا يدعونه. أعتقد أني أستطيع أن أثق بشهادتهم أكثر مما أستطيع أن أثق بشهادة معظم الأشخاص الذين أقابلهم اليوم، الأشخاص الغير مستعدين أن يتكلفوا مشقة عبور الشارع من أجل ما يؤمنون به، ناهيك عن الموت من أجله.

# ما الفائدة من مسيح ميت؟

مات كثير من الناس من أجل قضية نبيلة. مثلاً ذلك الطالب الذي أحرق نفسه حتى الموت في سان ديجو احتجاجاً على الحرب الفيتنامية. كما قام بوذيون كثيرون في الستينات بحرق أنفسهم حتى الموت حتى يلفتوا انتباه العالم إلى منطقة جنوب شرق آسيا.

غير أن مشكلة الرسل هي أن قضيتهم النبيلة ماتت على الصليب. ولقد آمنوا بأن يسوع هو المسيح المنتظر. لم يعتقدوا أنه يمكن أن يموت. كانوا مقتنعين بأنه هو الذي سيبني ملكوت الله ويحكم شعب إسرائيل.

إن علينا أن نفهم نظرة اليهود للمسيح المنتظر في زمن المسيح لكي نتمكن من فهم علاقة الرسل بالمسيح وسبب عدم استيعابهم وقبولهم للصلب.

لقد كانت حياة يسوع وتعاليمه تتناقض تناقضاً هائلاً مع توقعات اليهود حول المسيح المنتظر. فقد كان اليهودي يلقن منذ صغره بأن المسيح سيكون عند مجيئه قائداً حاكماً سياسياً منتصراً، وأنه سيحرر اليهود من نير العبودية والاستعمار ويرد إسرائيل إلى مكانه الطبيعي اللائق به. أما فكرة المسيح المتألم "فكانت غريبة تماماً عن تصورات اليهود المسبقة عن المسيح المنتظر".

يتحدث إي. ف. سكوت عن عهد المسيح: "كانت فترة انفعال وهياج كبيرين. ولقد وجد القادة الدينيون أن من المستحيل كبح جماح الشعب. فقد

كان اليهود في كل مكان ينتظرون ظهور المخلص الموعود. ومما لا شك فيه أن الأحداث التاريخية التي وقعت مؤخراً ضاعفت من حدة هذه الحالة النفسية من التوقع.

فقد اعتدى الرومان مدة تزيد عن جيل على الحرية اليهودية، ولقد أدت الإجراءات القمعية التي مارسوها إلى إثارة الروح الوطنية ودفعها إلى حياة ثائرة. لقد اتخذ حلم التحرير المعجزي الذي سينفذه المسيح الملك معنى جديداً في ذلك الوقت الحرج. لم يكن في حد ذاته شيئاً جديداً. فنحن نستطيع أن نميز وجود فترة من التوقع والتوتر وراء هذا الهياج الذي نجده مذكوراً في البشائر.

لقد بقى المسيح الموعود بالنسبة للناس بنفس المكانة التي كانت لدى النبي إشعياء ومعاصريه. ابن داود الذي سيحقق النصر والازدهار للأمة اليهودية. ولا نستطيع أن نشك في ضوء إشارات العهد الجديد في أن التصور للمسيح المنتظر كان تصوراً وطنياً وسياسياً.

كتب العالم اليهودي جوزيف كلوسنر: "لم يتحول المسيح المنتظر تدريجياً إلى حاكم سياسي عظيم فحسب، وإنما إلى رجل ذي صفات أخلاقية متميزة أيضاً".

ويعكس جيكوب جارتينهوس المعتقدات اليهودية السائدة في زمن المسيح بقوله: "لقد انتظر اليهود من المسيح أن يكون ذلك الشخص الذي سيحررهم من الاستبداد الروماني..لقد كان الحلم المسياني حلماً للتحرر الوطني".

تقول الموسوعة اليهودية بأن اليهود "تاقوا إلى المحرر المنتظر من بيت داود، الذي سيحررهم من نير حكم المغتصب البغيض، وينهي الحكم الروماني اللاديني، ويؤسس مكانه مملكة السلام والعدل".

لجأ اليهود في ذلك الوقت إلى حلم المسيح الموعود. وقد شارك الرسل بقية اليهود نفس معتقداتهم. وكما قال ميلر باروز: "لقد كان يسوع مختلفاً عن كل ما توقعه اليهود من ابن داود حتى إن تلاميذه وجدوا أن من المستحيل تقريباً عليهم أن يربطوا فكرة المسيح المنتظر به". ولهذا لم يرحب تلاميذه بتصريحاته الجادة بأنه سيصلب (لوقا ٩:٢٢)، وكما قال أ. ب. بروس بأنه "كان لديهم أمل في أنه نظر إلى الموقف نظرة أكثر تشاؤماً مما يجب، وأنه سيكتشف أن مخاوفه بلا أساس. فقد كانت فكرة المسيح المصلوب فضيحة وتناقضاً بالنسبة للرسل، وهو نفس الموقف الذي تمسكت به أغلبية الشعب اليهودي بعد أن صعد الرب إلى المجد".

ولقد كان ألفرد إدرشيم محقاً في قوله بأن "عصر يسوع كان مختلفاً عنه".

يستطيع المرء أن يلمس في العهد الجديد موقف التلاميذ من المسيح: توقعهم من المسيا (المسيح) الحاكم. بعد أن أخبر يسوع تلاميذه بأن عليه أن يذهب إلى أورشليم ليتألم، طلب إليه يعقوب ويوحنا أن يقطع لهما وعداً بأن يجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله في ملكوته (مرقس ١٠:٣٢-٣٨). أي مسيح كان في مخيلتهم؟ مسيح متألم مصلوب؟ لا، بل حاكم سياسي. لقد أشار يسوع إلى أنهما أساءا فهم ما كان عليه أن يقوم به، لم يفهما ما كانا يطلبانه. لم يفهم التلاميذ الاثنا عشر ما عناه يسوع عندما تنبأ بآلامه وصلبه (لوقا ١٨:٣١-٣٤). لقد اعتقدوا بسبب خلفيتهم وتربيتهم بأنهم يسيرون في طريق كله مفروش بالورود. ثم جاء صليب الجلجثة فتبخرت كل أحلامهم في أن يكون يسوع المسيح هو الموعود. فعادوا إلى بيوتهم خائبين بعد أن ضاعت السنوات التي قضوها معه هباء.

كتب الدكتور چورچ إلدون لاد أستاذ العهد الجديد في جامعة فولر اللاهوتية: "وهذا هو أيضاً السبب الذي دعا تلاميذه إلى تركه عندما ألقى القبض عليه. لقد كانت عقولهم متشربة بشكل كامل لفكرة المسيح المنتصر الذي كان دوره أن يخضع أعداءه، حتى إن كل آمالهم التي عقدوها عليه كمسيحهم المنتظر تحطمت عندما رأوه سجيناً عاجزاً من سجناء بيلاطس، ذليلاً نازفاً متألماً يقتاد ويصلب كمجرم عادي. إنها لحقيقة صحيحة بأننا نسمع فقط لما نحن مستعدون لسماعه. لهذا فإن نبوءات يسوع عن آلامه لم تلق آذاناً صاغية عندهم. لم يكن التلاميذ، على الرغم من تنبيهاته وتحذيراته لهم، مستعدين للقبول والفهم".

بعد أسابيع قليلة من الصلب، وبالرغم من كل شكوكهم السابقة، رجع التلاميذ إلى أورشليم يعلنون يسوع مخلصاً ورباً ومسيحاً. والتفسير المقبول الوحيد لهذا التغير موجود في ١ كورنثوس ١٥: ٥ "وأنه ظهر لصفا ثم للاثنى عشر. أي سبب آخر يمكن أن يدعو التلاميذ المكتئبين إلى أن يخرجوا ويتألموا من أجل مسيح مصلوب؟ لابد أنه أظهر نفسه لهم حياً بصورة أكيدة بعد آلامه ببراهين كثيرة مقنعة وأنه كان يظهر لهم على مدى أربعين يوماً" أعمال ١: ٣.

نعم، مات كثيرون من أجل هدف نبيل، لكن هدف الرسل النبيل، يسوع المسيح، مات على الصليب. فقط القيامة وظهور المسيح لتلاميذه أقنعا أتباعه بأنه المسيح المنتظر. ولم يشهدوا على ذلك بشفاههم وحياتهم فحسب، ولكن بموتهم أيضاً.

الفصل السابع

# هل سمعت بما حدث لشاول؟

جاك، صديق ألقي محاضرات في جامعات كثيرة، عند وصوله إلى إحدى الجامعات لإلقاء محاضرة، فوجئ بأن الطلاب قد رتبوا له نقاشاً مفتوحاً مع "ملحد بالجامعة". وكان خصمه في هذه الندوة أستاذ فلسفة فصيح بليغ اللسان معادٍ تماماً للمسيحية. فتحدث جاك أولاً وناقش البراهين المختلفة على قيامة يسوع وتجديد الرسول بولس، ثم أعطى شهادته الشخصية متحدثاً عن الكيفية التي غير بها المسيح حياته أثناء دراسته الجامعية.

وعندما حان دور الأستاذ الملحد في التحدث، كان عصبياً جداً. لم يستطع أن يدحض براهين القيامة أو شهادة جاك الشخصية، فلجأ إلى موضوع تحول الرسول بولس الجذري إلى المسيحية. فاستخدام المقولة الشائعة بأن "الناس يمكن أن يكونوا غالباً منغمسين نفسياً في ما يحاربونه حتى إن الأمر قد ينتهي بهم إلى احتضانه وتبنيه". وهنا ابتسم صديقي بلطف وقال "إذاً يستحسن أن تحذر ياسيدي، وإلا فإن من المحتمل أن تصبح مسيحياً مؤمناً".

إن إحدى أعظم الشهادات المؤثرة لصالح المسيحية هى تحول شاول الطرسوسي، الذي كان ألد أعداء المسيحية، إلى أن يكون الرسول بولس. كان شاول عبرانياً متعصباً وقائداً دينياً. ولقد أتاحت له نشأته في طرسوس فرصة الاطلاع على أكثر المعارف تقدماً في عصره. وكانت طرسوس مدينة جامعية مشهورة بفلاسفتها الرواقيين وحضارتها.

تمتع بولس كوالده بالجنسية الرومانية. وكان ذلك امتيازاً كبيراً. وكان ضليعاً في الثقافة والفكر الإغريقيين. ولقد أظهر تمكناً عظيماً من اللغة اليونانية والمهارة الجدلية. واستشهد بأشعار شعراء وفلاسفة غير ذائعي الصيت:

أعمال ١٧:٢٨ "لأننا به نحيا ونتحرك، ونوجد (إبيمويندس) كما قال بعض شعرائكم أيضاً لأننا أيضاً ذريته". (أريطس، كلنتش).

١ كورنثوس ١٥:٣٣ "لا تضلوا. فإن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة (ميناندر).

تيطس ١:١٢ "قال واحد وهو نبي لهم خاص: الكريتيون دائماً كذابون وحوش ردية، بطون بطالة" (إيبيمينديس).

كانت تربية بولس يهودية تلقاها على أيدي الفريسيين ذوي العقائد الصارمة، أُرسل في سن الرابعة عشرة ليدرس على يدي غمالائيل أحد أعظم معلمي عصره، وهو أيضاً حفيد هيليل. ولقد أكد بولس أنه لم يكن فريسياً فحسب، وإنما كان ابن فريسي أيضاً (أعمال ٢٣:٦). كان في وسعه أن يفاخر: "وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي من أبناء جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليد أبائي" (غلاطية ١:١٤).

إذا أراد المرء أن يفهم تحوّل بولس وتجديده، فإنه من الضروري أن يعرف سبب معاداته الشديدة للمسيحية، ألا وهو إخلاصه للناموس اليهودي الذي أشعل فيه ضيقه الشديد من المسيح والكنيسة الأولى.

كتب چاك دوبون "لم يكن ما أثار غضب بولس على الرسالة المسيحية تأكيدها على أن يسوع هو المسيح (ولكن)..إعطاء يسوع دوراً خلاصياً سلب

الناموس اليهودي من كل قيمته في قصد الخلاص. كان (بولس) معادياً عنيداً للإيمان المسيحي بسبب الأهمية التي عزاها للناموس كطريق للخلاص".

تقول الموسوعة البريطانية بأن هذه الطائفة الجديدة من اليهودية التي تدعو نفسها مسيحية حطمت جوهر تربية بولس اليهودية ودراساته التي تلقاها على أيدي المعلمين اليهود. ولهذا فقد أصبح القضاء على هذه الطائفة رغبة محمومة لديه (غلاطية ١:١٣) وهكذا بدأ ملاحقته "لجماعة الناصريين" حتى الموت (أعمال ٢٦:٩-١١). "وكان يسطو على الكنيسة" (أعمال ٨:٣). وانطلق إلى دمشق حاملاً معه وثائق تخوله القبض على أتباع يسوع وتقديمهم للمحاكمة.

ثم حدث شئ له. "أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب. فتقدم إلى رئيس الكهنة، وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثوقين إلى أورشليم. وفي ذهابه حدث أنه اقترب من دمشق، فبغتة أبرق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: شاول شاول. لماذا تضطهدني؟ فقال من أنت ياسيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب، ماذا تريد أن أفعل. فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً. فنهض شاول عن الأرض، وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً. فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق، وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب.

وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا. فقال له الرب في رؤيا: ياحنانيا، فقال هأنذا يارب. فقال له الرب: قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب

في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول، لأنه هوذا يصلي. وقد رأي في رؤيا رجلاً اسمه حنانيا داخلاً وواضعاً يده عليه لكي يبصر" (أعمال ٩:١-١٢).

ونستطيع أن نرى هنا سبب خشية المسيحيين لبولس "فأجاب حنانيا: يارب، قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم. وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك. فقال له الرب: اذهب، لأن هذا لي أناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل. لأنه سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي. فمضى حنانيا ودخل إلى البيت ووضع عليه يديه وقال: أيها الأخ شاول، قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس. فللوقت وقع من عينيه شئ كأنه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد. وتناول طعاماً فتقوى. وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً" (أعمال ٩:١٣-١٩). قال بولس: "أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟" (١ كورنثوس ٩:١). لقد قارن ظهور المسيح له بظهوراته للرسل بعد القيامة. "وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا" (١ كورنثوس ١٥:٨).

لم ير بولس الرسول يسوع فقط، بل إنه رآه بطريقة لا تقاوم. ولم يناد بالبشارة طوعاً واختياراً وإنما اضطراراً. "لأنه إن كنت أبشر فليس لي فخر، إذ الضرورة موضوعة علي" (١ كورنثوس ٩:١٦).

لاحظ أن مقابلة بولس مع يسوع وتحوّله الذي تلاها كان فجأة ودون توقع. "فحدث لي وأنا ذاهب ومتقرب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولي نور من السماء نور عظيم" (أعمال ٢٢:٦). لم تكن لدى بولس أية فكرة عن هوية هذا الشخص السماوي. وعندما أعلن أنه يسوع الناصري أخذ

بولس يرتجف مندهشاً.

ربما لا نعرف كل التفاصيل والأحداث المتلاحقة أو العوامل النفسية المتعلقة بما حدث لبولس على طريق دمشق، ولكننا نعلم شيئاً واحداً، وهو أنه غير كل ناحية من نواحي حياته بشكل جذري.

**أولاً:** لقد تغيرت شخصيته تغييراً أساسياً. تصفه الموسوعة البريطانية قبل تحوّله وتجديده على أنه غير متسامح وحاقد ومضطهد ومتعصب دينياً. معتدّ بنفسه ومزاجي. ويوصف بعد تجديده كرجل صبور مضحٍ له قدرة على التحمل. يقول كينيث سكوت لاتوريت: "غير أن الذي أعاد تشكيل حياة بولس ونزع منه مزاجه العصبي، وخرج به من دائرة خمول الذكر إلى دائرة الشهرة والتأثير الدائم، اختبار ديني عميق وثوري".

**ثانياً:** تغيرت علاقة بولس مع أتباع يسوع "وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً (أعمال ٩:١٩)، وعندما ذهب إلى الرسل أخذ "يمين الشركة".

**ثالثاً:** تغيرت رسالة بولس، وعلى الرغم من احتفاظه بحبه لميراثه اليهودي فقد تحول من معادٍ لدود للإيمان المسيحي إلى زعيم المدافعين عنه وأنصاره. "وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله" (أعمال ٩: ٢٠). لقد تغيرت قناعاته الفكرية. فقد أجبره اختباره على الاعتراف بأن يسوع هو المسيح، مناقضاً بذلك أفكار الفريسيين عن المسيح تناقضاً مباشراً. لقد عنى تصوره الجديد عن المسيح ثورة شاملة في فكره. لاحظ چاك دوبون بدقة أنه بعد أن أنكر بكل حماس وانفعال بأنه يمكن لرجل مصلوب أن يكون المسيح المنتظر، أخذ يعترف بأنه المسيح حقاً، وأعاد نتيجة لذلك التفكير والنظر في كل أفكاره السابقة عن المسيح.

وأصبح بإمكانه الآن أن يفهم أن موت المسيح على الصليب، الذي بدا له لعنة من الله ونهاية مستهجنة مؤسفة لحياة أى إنسان، هو الطريقة التي اختارها الله ليصالح بها الناس لنفسه من خلال المسيح. أخذ يدرك بأن المسيح أصبح لعنة من أجلنا من خلال الصلب (غلاطية ٣:١٣) "لأنه جُعل خطية لأجلنا" (٢كورنثوس ٥:٢١). وبدلاً من أن يكون موت المسيح على الصليب هزيمة فقد نظر إليه على أنه انتصار عظيم توجته القيامة. لم يعد الصليب حجر عثرة، ولكنه أصبح جوهر الفداء الإلهي. ويمكن تلخيص كرازة بولس على أنها إيضاح ضرورة تألم المسيح وقيامته من الأموات وتقديم البراهين على ذلك. "موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات، وأن هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أنادي لكم به" (أعمال ١٧:٣).

**رابعاً:** تغيرت مهمة بولس. تحول من مبغض للأمم إلى مرسل لهم. تغير من يهودي متعصب إلى مبشر للأمم. كان بولس، كيهودي وفريسي، يحتقر الأمم وينظر إليهم على أنهم أقل شأناً من شعب الله المختار. لقد حوله اختبار دمشق إلى رسول مكرس مخلص، وأصبح هدف حياته مساعدة الأمميين.

فقد رأى بولس في المسيح الذي ظهر له، مخلصاً لكل الناس، فتحول من فريسي تقليدي مهمته الحفاظ على القوانين اليهودية الصارمة إلى داعية إلى هذه الطائفة الثورية المسماة بالمسيحية والتي عارضها بعنف شديد. كان التغيير الذي طرأ على حياته كبيراً حتى "بهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا: أليس هذا هو الذي أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم، وقد جاء إلى هنا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة" (أعمال ٩:٢١).

يقول المؤرخ فيليب سكاف: "لم يكن تجديد بولس نقطة تحول في تاريخه

الشخصي فحسب، ولكنه أيضاً عهداً جديداً مهماً في تاريخ الكنيسة الرسولية، وبالتالي في تاريخ البشرية. لقد كان أكثر حدث مثمر منذ معجزة يوم الخمسين، وأدى إلى انتصار المسيحية الكامل".

جلست إلى جانب أحد الطلبة أثناء فترة الغداء في جامعة هيوستن. قال خلال نقاشنا حول موضوع المسيحية، بأنه لا يوجد أي دليل تاريخي على المسيحية أو المسيح. كان الطالب متخصصاً في التاريخ. ولاحظت أن أحد كتبه يتناول موضوع التاريخ الروماني. أشار الطالب بأن كتابه يحتوي على فصل حول الرسول بولس والمسيحية. وقال إنه وبعد قراءة ذلك الفصل، لفت انتباهه أن الفصل بدأ بوصف لشاول الطرسوسي وانتهى بوصف حياة الرسول بولس ولاحظ أيضاً بأن ما حدث بين المرحلتين غير واضح أو مفهوم. ففتحت الكتاب المقدس على سفر أعمال الرسل، الذي يتحدث عما حدث بعد قيامة السيد المسيح وظهوره لبولس، وعندها أدرك ذلك الطالب بأن هذا هو التفسير المنطقي للتغير الذي حصل في حياة بولس. وقبل الطالب فيما بعد يسوع مخلصاً شخصياً له.

كتب الياس أندروز: "لقد وجد كثيرون في التحول الجذري الذي حدث لفريسي الفريسيين، أعظم دليل مقنع على صحة الديانة التي اعتنقها وقوتها، وعلى القيمة المطلقة لشخص المسيح ومكانته". كتب آرتشيبولد، وهو أستاذ في جامعة أبردين عن بولس: "تبدو إنجازات الاسكندر الأكبر ونابليون إلى جانب إنجازات بولس باهتة في أهميتها. "يقول كليمنت بأن بولس قُيد بالأغلال سبع مرات، وبشر بالإنجيل في الشرق والغرب، وغطى كل الغرب، ومات شهيداً على أيدي الحكام".

الفصل الثامن

# هل يمكن أن يرى تقيك فساداً؟

سألني أحد الطلبة في جامعة أوروغواي: "لماذا لا تستطيع يا أستاذ ماكدويل دحض المسيحية وتفنيدها ؟" فأجبته "لسبب بسيط، وهو أني عاجز عن إيجاد تفسير مقنع لحدث تاريخي، وهو قيامة يسوع المسيح". :بعد أن أمضيت أكثر من سبعمائة ساعة في دراسة هذا الموضوع والتحقيق الكامل في أسسه، توصلت إلى نتيجة أنه إما أن تكون قيامة يسوع إحدى أكثر الخدع التي انطلت على الناس أو أنها أهم حقيقة تاريخية.

موضوع قيامة يسوع يقودنا إلى السؤال "هل المسيحية حقيقة صحيحة!" هذا يخرجنا من دائرة الفلسفة لتجعل منه سؤالاً تاريخياً. هل تملك المسيحية أساساً تاريخياً مقبولاً؟ هل يوجد لدينا دليل كاف يجعلنا نؤمن بالقيامة؟

هذه هي بعض الحقائق المتعلقة بالقيامة: يسوع الناصري، نبي يهودي زعم أنه المسيح الذي تنبأت عنه الأسفار اليهودية، قبض عليه وأدين كمجرم سياسي وصلب. وبعد ثلاثة أيام من دفنه ذهبت بعض النسوة إلى قبره فوجدن أن جثته اختفت. زعم تلاميذه أن الله أقامه من بين الأموات وأنه ظهر لهم عدة مرات قبل صعوده إلى السماء.

هذه هي القاعدة التي انتشرت منها المسيحية عبر الامبراطورية الرومانية، واستمرت في إحداث تأثير كبير على مر القرون.

فهل حدثت القيامة حقا ؟

## دفن يسوع

لفّ جسد يسوع، حسب عادات الدفن اليهودية، بحوال ٤٥ كيلو جراما من الحنوط المعطر الممزوج من مواد مختلفة صمغية وضعت بين طيات الكفن حول جثته. وبعد أن وضعت الجثة في قبر صخري قوي، دحرج باب حجري ضخم جداً يزن حوالي طنين بواسطة روافع ليسد باب القبر. وقد وضع حراس رومانيون منضبطون لحراسة القبر. وكان الخوف من العقاب "يدفعهم إلى الاهتمام الكامل بواجباتهم دون أي تقصير، خاصة في ساعات المناوبة الليلية".

شمّع هؤلاء الحراس القبر بالختم الروماني الذي يدل على القوة والسلطة الرومانية. وكان القصد من وراء التشميع منع عمليات التخريب والسطو. وهذا يعني أن كل شخص يحاول دحرجة الحجر عن مدخل القبر يعتبر متعدياً على القانون الروماني عند قيامه بكسر الشمع ويستحق الموت. لكن القبر كان فارغاً.

## القبر الفارغ

قال أتباع يسوع إنه قام من بين الأموات. وذكروا أنه ظهر لهم خلال فترة أربعين يوماً. "أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة" وفي بعض الترجمات "براهين مقنعة" أو "براهين أكيدة" (أعمال ١:٣). قال الرسول بولس بأن يسوع ظهر لأكثر من ٥٠٠ شخص من أتباعه مرة واحدة، وأن معظم هؤلاء ما زالوا أحياء وبإمكانهم تأكيد ما كتبه بولس.

يقول أ.م.رامزي "أؤمن بالقيامة، وأحدالأسباب التي تدعوني إلى ذلك هو وجود سلسلة من الحقائق لا يمكن تفسيرها بدون القيامة". أصبح موضوع القبر الفارغ "أشهر من أن ينكر". يقول بول ألثيوس بأنه "كان من المستحيل الإيمان

بالقيامة بين الناس في القدس ليوم واحد أو لساعة واحدة لو لم يتحقق جميع المهتمين من حقيقة فراغ القبر".

ويستنتج بولس ل. مايير: "إذا قمنا بتقويم الأدلة بعناية وموضوعية، فإن من المبرر، حسب قواعد البحث التاريخي، أن نستنتج بأن القبر الذي دفن فيه يسوع كان فارغاً فعلاً في صباح أول فصح. ولم يكتشف حتى الآن أي دليل من أية مصادر أدبية أو النقوش أو علم الآثار يمكن أن يدحض هذه الحقيقة".

كيف يمكننا أن نفسر حقيقة القبر الفارغ؟ هل يمكن أن يعزي ذلك لسبب طبيعي؟ يؤمن المسيحيون، بناء على أدلة تاريخية قاطعة، بأن يسوع قام في الجسد في زمان ومكان معينين بقوة الله غير الطبيعية. قد تكون هنالك صعوبات كبيرة أمام الإيمان بها، لكن مشاكل عدم الإيمان تضع أمامنا صعوبات أكبر.

كان للموقف عند القبر بعد القيامة دلالة هامة. فقد كسر الختم الروماني، وكان العقاب الطبيعي لذلك هو أن يصلب الذين قاموا بذلك بشكل مقلوب. ولقد تم رفع الحجر وتم إبعاده ليس عن المدخل فحسب: وإنما عن منطقة القبر، فكأنه رفع وحمل بعيداً. لاذت وحدة الحرس بالهرب. يذكر لنا جوستين في كتابه "دايجست" ثماني عشرة جريمة يمكن أن تعاقب عليها وحدة الحرس بالموت. وتشمل النوم أثناء الحراسة أو ترك موقع الحراسة.

جاءت النساء ووجدن القبر فارغاً، فأصبن بالذعر ورجعن وأخبرن الرجال. هرع بطرس ويوحنا إلى القبر، فسبقه يوحنا، لكنه لم يدخل القبر. نظر إلى الداخل، ولم ير غير الأكفان الفارغة، لقد اخترقها جسد المسيح وخرج إلى وجود جديد.

إن النظريات التي قدمت لتفسير القيامة، نظريات ضعيفة. وهي في الواقع تساعدنا على تأكيد ثقتنا على حقيقة القيامة.

## هب كان قبراً آخر

تفترض نظرية اقترحها كيرسوب ليك بأن النساء اللواتي أبلغن عن الجثة المفقودة ذهبن خطأ إلى قبر آخر. وإذا كان الأمر صحيحاً، فلابد أن التلاميذ الذين انطلقوا للتحقق من أقوال النساء ذهبوا إلى هذا القبر الآخر أيضاً. غير إننا نستطيع التأكد من أن السلطات اليهودية التي طالبت بوضع حراسة رومانية على القبر لمنع سرقة الجثة، لا يمكن أن تخطئ موقعه.

وينطبق نفس الأمر على الحراس الرومانيين، لأنهم كانوا موجودين في الموقع. لو كانت المسألة مسألة قبر آخر لسارعت السلطات اليهودية إلى إبراز جسده من القبر الصحيح، لإسكات أية شائعة عن القيامة بشكل فعال وإلى الأبد.

تزعم محاولة أخرى بأن ظهورات يسوع بعد القيامة كانت إما أوهاماً أو هلوسات. ولا تتفق هذه النظرية مع المبادئ النفسية التي تحكم ظهور الهلوسات، أو مع الوضع التاريخي أو حالة الرسل العقلية. أين كانت الجثة الحقيقية إذاً، ولماذا لم تبرز؟

## نظرية الإغماء

تقول نظرية الإغماء التي أشاعها فينتوريني منذ عدة قرون، ومازال بعضهم يشير إليها اليوم، بأن يسوع لم يمت فعلاً، وإنما أغمى عليه من شدة الإعياء والنزيف. واعتقد الجميع أنه مات. لكنه افاق فيما بعد، فظن التلاميذ أن ذلك

قيامة. ويعارض ديفيد فريدريك شتراوس هذا الرأي بقوله: "من المستحيل على إنسان سُرق وهو نصف ميت من القبر، زحف في الليل ضعيفاً مريضاً محتاجاً لعناية طبية وتضميد لجراحة وتقوية واهتمام، واستسلم لآلامه، أن يعطي التلاميذ انطباعاً بأنه غلب الموت والقبر، وأنه رئيس الحياة.

## الجثة المسروقة

تقول نظرية أخرى بأن الجثة سُرقت أثناء نوم الحراس. إن حزن التلاميذ وجبنهم يدحضان بشدة احتمال تحولهم المفاجئ إلى هذه الدرجة من الشجاعة والجرأة بحيث يواجهون فرقة من الجنود عند القبر ويسرقون الجثة. لم يكونوا في حالة نفسية تسمح لهم بمحاولة شئ من هذا القبيل.

علق جي.ن.د. أندرسون عميد كلية الحقوق في جامعة لندن، ورئيس قسم القانون الشرقي في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية ومدير معهد الدراسات القانونية المتقدمة في جامعة لندن على فكرة سرقة التلاميذ لجثة يسوع بقوله: "سيكون هذا العمل متناقضاً تماماً لكل ما نعرفه عنهم: عن تعليمهم الأخلاقي، ونوعية حياتهم وثباتهم أمام الاضطهاد والمعاناة، كما أن ذلك لا يفسر شيئاً من تحولهم المثير من مجموعة من الهاربين المحبطين واهني العزيمة إلى شهود لا يمكن لأية معارضة أن تكم أفواههم".

إن النظرية القائلة بأن السلطات اليهودية أو الرومانية قامت بتغيير موضع جثة يسوع ليست تفسيراً معقولاً مقبولاً للقبر الفارغ كذلك سرقة التلاميذ لها. لو كانت الجثة الموجودة تحت تصرف السلطات أو أنهم عرفوا مكانها، فلماذا لم يظهروها عندما كرز التلاميذ بقيامة يسوع في أورشليم؟

وإذا كانوا قد فعلوا ذلك، فلماذا لم يحددوا المكان الذي توجد فيه الجثة؟ لِم لَم يخرجوا الجثة ويضعوها على عربة لتعبر في وسط أورشليم ليراها كل الناس؟ لقد كان من شأن هذا الإجراء أن يحطم المسيحية في مهدها.

يعلق الدكتور جون وارويك مونتغمري: "إنه لأمر يتجاوز حدود العقل والتصديق بأن يقال بأن المسيحيين الأوائل تمكنوا من تأليف مثل هذه الرواية ونشرها بين أشخاص كان في مقدورهم دحضها بمجرد إبرازهم جثة يسوع".

## برهان القيامة

يقول الأستاذ ثوماس آرنولد رئيس جامعة رجبي، ومؤلف "تاريخ روما" الذي يقع في ثلاثة مجلدات، وأستاذ التاريخ الحديث في جامعة أوكسفورد، وهو مطّلع تماماً على قيمة الدليل في تقرير الحقائق التاريخية: "اعتدت لسنوات طويلة دراسة تواريخ العصور الأخرى ودراسة الأدلة التي قدمها الأشخاص الذين كتبوا عنها وتقويم هذه الأدلة. وأنا متيقن بأنه لا توجد حقيقة في تاريخ الجنس البشري برهنت بأدلة مختلفة أفضل وأوفى من تلك الآية التي أعطانا إياها الله بأن المسيح مات وقام ثانية من بين الأموات، وهذه حقيقة لابد أن يقبلها كل باحث منصف".

يقول العالم الإنجليزي بروك فوس ويسكوت "إذا أخذنا الأدلة مجتمعة، فليس من المبالغة القول بأنه لا توجد حادثة تاريخية مدعومة ببراهين أفضل وأكثر تنوعاً من قيامة المسيح. ولا يوجد أي نقص أو عيب في الأدلة المقدمة عليها سوى الافتراض المسبق بعدم صحتها".

الدكتور سايمون جرينليف أحد أعظم العقول القانونية في هذا القرن، وكان أستاذ القانون الملكي في جامعة هارفارد، كتب عنه هـ.و.هـ. نوتس في

"قاموس سير الإعلام الأمريكيين" : "يعود الفضل في ارتقاء كلية حقوق هارفارد إلى مكانتها البارزة بين كليات الحقوق في الولايات الأمريكية لجهود سبوري (أستاذ الحقوق السابق) وجرينليف". ألف جرينيلف أثناء تقلده منصب أستاذ القانون في جامعة هارفارد مجلداً شرح فيه القيمة القانونية لشهادة الرسل بقيامة المسيح. وقد لاحظ بأنه كان يستحيل على الرسل أن يثابروا على تأكيد الحقائق التي رووها لو لم يكن يسوع قد قام فعلاً من بين الأموات، ويعرفوا ذلك كحقيقة مؤكدة كأية حقيقة أخرى". وخلص جرينليف إلى القول بأن قيامة يسوع كانت أحد أفضل الحوادث التاريخية توثيقياً حسب قوانين الأدلة الشرعية المعمول بها في محاكم العدل.

شرع محام آخر، واسمه فرانك موريسون، في دحض الأدلة على القيامة. اعتقد بأن حياة يسوع كانت إحدى أفضل السير التي عرفها التاريخ. لكن بالنسبة للقيامة، فقد اعتقد أن أحدهم دسّ هذه الأسطورة في قصة يسوع. فعزم على أن يكتب سجلاً للحوادث التي حصلت في أواخر الأيام التي عاشها يسوع على الأرض. وقرر سلفاً أن ينبذ فكرة القيامة، واعتقد بأن منهجاً عقلياً ذكياً سيسفر عن إسقاط القيامة من الحساب. غير أنه اضطر ، وهو يتعامل مع الحقائق بخلفيته وتدريبه القانونيين، إلى تغيير اقتناعاته. وكتب أخيراً كتاباً من أكثر الكتب مبيعاً بعنوان "من دحرج الحجر؟" وكان عنوان أول فصل "السفر الذي رفض أن يُكتب" وتتعامل بقية الفصول بشكل حاسم مع أدلة قيامة يسوع.

يقول جورج إلدون لاد، "إن التفسير المعقول الوحيد لهذه الحقائق التاريخية هو أن الله أقام يسوع جسدياً". يستطيع المؤمن بيسوع المسيح أن يثق ثقة كاملة، كما كان الأمر مع المسيحيين الأوائل، بأن إيمانه مبني لا على خرافة أو

أسطورة، وإنما على الحقيقة التاريخية المتينة للمسيح المقام والقبر الفارغ.

غير أن أهم نقطة هي أنه يمكن لكل مؤمن أن يختبر قوة المسيح المقام في حياته اليوم، يستطيع أولاً أن يتيقن من أن خطاياه مغفورة. ويستطيع ثانياً أن يتأكد من حصوله على الحياة الأبدية وقيامته شخصياً من القبر. ويستطيع ثالثاً أن يتحرر من حياة فارغة بلا معنى ويتحول إلى خليقة جديدة في يسوع المسيح.

ما هو تقويمك للموقف، وما هو قرارك؟ ما رأيك في القبر الفارغ؟ بعد أن قام اللورد دارلينغ رئيس قضاة إنجلترا سابقاً بفحص الأدلة من وجهة نظر قضائية قال: "هناك أدلة قاطعة، إيجابية وسلبية، حقيقية وظرفية، بحيث لا يمكن لأية محكمة عاقلة في العالم إلا أن تصدر حكماً بأن قصة القيامة حقيقية".

# فليتفضل المسيح الحقيقي بالوقوف!

كان ليسوع المسيح وثائق اعتماد مختلفة لإثبات إعلانه بأنه المسيح المنتظر، ابن الله. وسأبحث في هذا الفصل إحدى هذه الوثائق التي يجري غالباً إغفالها. وتتعلق بإحدى أعمق الحقائق، ألا وهي تحقق النبوءات في حياته.

استشهد يسوع مراراً وتكراراً بنبوءات العهد القديم لإقامة الحجة على إعلانه بأنه المسيح المنتظر. تقول كلمة الله في غلاطية ٤:٤ "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس". نجد هنا دليلاً على النبوءات التي تمت وتحققت في يسوع المسيح". ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لوقا ٢٤:٢٧). قال يسوع لهم: "هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير". (لوقا ٢٤:٤٤). قال: "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني". (يوحنا ٥:٤٦). وقال: "إبراهيم تهلل بأن يرى يومي" (يوحنا ٨:٥٦). وقد ركز الرسل، كتّاب العهد الجديد على تحقيق النبوءات لإثبات أن يسوع هو ابن الله والمخلص والمسيح. "وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا" (أعمال ٣:١٨). "فدخل بولس إليهم حسب عادته وكان يحاجّهم ثلاثة سبوت من الكتب موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من بين الأموات. وأن هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أنادي لكم به" (أعمال ١٧:٢-٣).

"فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب". (١ كورنثوس ١٥:٣-٤).

توجد في العهد القديم ستون نبوءة رئيسية وحوالي مائتان وسبعون نبوءة فرعية مختصة بالمسيح المنتظر، تحققت كلها في شخص واحد وهو يسوع المسيح. ومن المفيد أن ننظر إلى كل هذه النبوءات المتحققة في المسيح "كعنوان" له. ربما لم تلحظ أهمية التفاصيل المتعلقة باسمك وعنوانك، غير أن هذه التفاصيل هي التي تميزك عن بلايين البشر الذين يسكنون هذا الكوكب.

## عنوان في التاريخ

ولقد كتب الله "عنواناً" في التاريخ أكثر تفصيلاً ليميز ابنه، المسيح المنتظر، مخلص الجنس البشري، عن أي شخص آخر عاش في التاريخ سواء كان في الماضي أو في الحاضر أو المستقبل. ويمكننا أن نجد تفصيلات هذا العنوان في العهد القديم الذي كتب على مدى فترة تزيد عن ألف سنة. يحتوي العهد القديم على أكثر من ثلاثمائة إشارة حول مجيئه. وإذا استخدمنا علم الاحتمالات، فإن فرصة إتمام ثماني وأربعين منها على شخص واحد هي ١من١٠ أس ١٥٧.

ومما يزيد من صعوبة مهمة مطابقة العنوان الذي وضعه الله لشخص واحد هو أن كل النبوءات المتعلقة بالمسيح المنتظر قد قيلت قبل ما لا يقل عن أربعمائة عام من الموعد المعين لمجيئه. ربما لا يوافق البعض على هذا فيقولون بأن هذه النبوءات كتبت بعد زمن المسيح ولفقت لتتفق مع حياته. وقد تبدو هذه الفكرة معقولة إلى أن ندرك أن الترجمة السبعينية أي الترجمة اليونانية للعهد القديم العبري قد تمت ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ ق.م. تظهر هذه الترجمة اليونانية

أنه كانت هنالك فجوة مائتي عام على الأقل بين النبوءات المسجلة وتحققها في المسيح.

من المؤكد أن الله كتب "عنواناً" في التاريخ لا يمكن أن يحققه إلا المسيح. لقد ادّعى حوالي أربعون شخصاً أنهم المسيح المنتظر من أصل يهودي. ولكن واحداً فقط استشهد بالنبوءات التي تحققت فيه لإثبات نفسه. وقد كان لديه من أوراق الاعتماد والبراهين ما يدعم ذلك.

ما هي بعض هذه التفاصيل؟ وما هي بعض الحوادث التي كان لابد أن تسبق ظهور ابن الله وتتزامن معه؟

علينا أن نرجع أولاً إلى سفر التكوين ٣:١٥ حيث نجد أول نبوة عن المسيح المنتظر. يتحدث الكتاب المقدس عن شخص وحيد "يولد من نسل المرأة" - بينما الآخرون مولودون من نسل آدم. نجد هنا أن نسل المرأة سيأتي إلى العالم ويبطل أعمال الشيطان (يسحق رأس الحية).

نجد في الأصحاحين التاسع والعاشر من سفر التكوين بأن الله قد ضيّق هذا العنوان وزاده تحديداً. كان لنوح ثلاثة أبناء : سام ويافث وحام. ويمكننا اليوم أن نرجع أصل كل أمم الأرض إلى هؤلاء الرجال الثلاثة. لكن الله استثنى ثلثيهما من نسب المسيح. فقد قرر أن المسيح سيأتي من ذرية سام.

ثم نجد أن الله الذي استمر يعمل عبر التاريخ يختار رجلاً من أور الكلدانيين يدعى إبراهيم. وقد أصبح الله أكثر تحديداً في وعده بأن المسيح سيكون أحد أحفاده. وقال الله بأن كل قبائل الأرض وأممها ستتبارك من خلال إبراهيم. كان لإبراهيم ابنان: إسحق وإسماعيل. غير أن كثيرين من نسل إبراهيم لم يشملوا بالوعد عندما اختار الله ابنه الثاني إسحق.

كان لإسحق ولدان: يعقوب وعيسو، فاختار الله نسل يعقوب. وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً جاء منهم أسباط إسرائيل الاثنا عشر، لكن الله اختار سبط يهوذا ليأتي المسيح من نسله مستثنياً بذلك بقية الأسباط. ومن بين سبط يهوذا، وقع الاختيار الإلهي على نسل يسّى. ويستطيع المرء هنا أن يرى تعاظم فكرة الاحتمالات.

كان ليسّى ثمانية أولاد. لكننا نجد في ٢ صموئيل ٧:١٢-١٦ وإرميا ٢٣:٥ بأن الله استثنى سبعة أثمان نسل يسّى من نسب المسيح. فنحن نقرأ بأن رجل الله هذا لن يكون فقط من نسل المرأة، وذرية سام، ومن الأمة اليهودية، ومن ذرية إسحق ويعقوب وسبط يهوذا، ولكنه سيكون أيضاً من بيت داود.

تقول نبوة يرجع تاريخها إلى عام ١٠١٢ ق.م. بأن يدي هذا الرجل ورجليه ستثقبان (أي أنه سيصلب). ولقد كتب هذا الوصف قبل ٨٠٠ عام من بدء تبني الرومان لعقوبة الصلب.

ويضيف إشعياء ٧:١٤ بأنه سيولد من عذراء أى أنه ستكون هنالك ولادة طبيعية لحمل غير طبيعي. وهذا أمر أو مقياس يتجاوز حدود التخطيط والسيطرة البشرية. تصف نبوءات كثيرة مسجلة في سفر إشعياء والمزامير المناخ الاجتماعي الذي سيعيش فيه رجل الله هذا، وردود الفعل التي سيواجهها: فسترفضه خاصته، أي اليهود، وسيؤمن به الأمميون وسيكون هناك من سيسبقه ليعد له الطريق (إشعياء ٤٠:٣، ملاخي ٣:١)، صوت صارخ في البرية يعد طريق الرب، وهو يوحنا المعمدان.

## ثلاثون قطعة من الفضة

لاحظ أيضاً أن هنالك نبوءات فرعية سبع تساهم في تضييق هذا العنوان.

يشير الله في أن المسيح: ١- سيتعرض للخيانة (مزمور ٤١:٩). ٢- من قبل صديق (مزمور ٥٥:١٣). ٣- مقابل ثلاثين قطعة. ٤- من الفضة (زكريا ١١-١٢). وأنها سوف ٥- تلقي على أرض. ٦- الهيكل. ٧- وتستخدم في شراء حقل فخاري (زكريا ١١:١٣).

نجد في ميخا ٥:٢، أن الله يحدد مدينة بيت لحم التي يقل عدد سكانها عن الألف نسمة لتكون مسقط رأس المسيح المنتظر مستثنياً بذلك كل مدن الأرض الأخرى.

ثم يحدد من خلال سلسلة من النبوءات الإطار الزمني الذي سيأتي فيه. فهنالك أربعة أعداد كتابية بالإضافة إلى ملاخي ٣:١، تشترط بأن يأتي المسيح أثناء وجود هيكل أورشليم. ولهذا أهمية عظيمة عندما ندرك أن الهيكل دمر عام ٧٠ ب.م. ولم يعد بناؤه منذ ذلك الحين. إن النسل المحدد للمسيح ومكان ولادته وزمنها وطريقتها، وردود فعل الناس نحوه والخيانة التي سيتعرض لها، وطريقة موته، هذه كلها مجرد جزء من مئات التفاصيل التي شكلت "العنوان" الذي يحدد شخصية ابن الله، المسيح، مخلص العالم.

## اعتراض: لقد تمت هذه النبوءات بالمصادفة

قد يعترض أحدهم بقوله "قد تجد بعض هذه النبوءات متحققة في جون كيندي أو مارتن لوثر كنغ أو جمال عبد الناصر ..الخ.

وهذا صحيح. فإنك قد تجد نبوءة أو نبوءتين تنطبقان على أشخاص آخرين، ولكنك لن تجد النبوءات الستين الرئيسية والمائتين والسبعين نبوءة الفرعية منطبقة عليهم. ولقد عرض فرد جون ميلداو مدير إدارة النصر المسيحية للنشر في دنفر جائزة قدرها ألف دولار لكل من يستطيع أن يبين أن هنالك شخصاً

تحققت فيه نصف النبوءات التي تتحدث عن المسيح في كلا العهدين القديم والجديد.

كتب هـ. هارولد هارتزلر رئيس المنظمة العلمية الأمريكية في تمهيد لكتاب ألّفه بيتر و. ستونر بعنوان "العلم يتحدث": لقد قامت لجنة من الجمعية العلمية الأمريكية بمراجعة دقيقة لهذا الكتاب الذي ألّفه بيتر و. ستونر، كما قامت اللجنة التنفيذية لنفس الجمعية بمراجعة مماثلة لكتابه، ووجدت أنه بشكل عام دقيق وموثوق فيما يتعلق بالمادة العلمية المقدمة. فالتحليل الرياضي الذي يعتمده المؤلف مبنى على مبادئ الاحتمالات المنطقية تماماً. ولقد طبق الأستاذ ستونر هذه المبادئ بطريقة صحيحة ومقنعة".

والاحتمالات التالية المأخوذة من ذلك الكتاب تثبت أن علم الاحتمالات ينفي مبدأ الصدفة. يقول ستونر بأنه باستخدام علم الاحتمالات الحديث بالنسبة لثماني نبوءات "نجد أن فرصة تحقق كل هذه النبوءات الثمانية في شخص واحد هي ١ من ١٠ أس ١٧". "أي ١ من ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٠". وحتى يساعدنا ستونر على استيعاب هذا الاحتمال المذهل فقد أعطانا الافتراض التالي:

إذا أخذنا ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٠ دولار فضي وغطينا بها ولاية تكساس، فإنها ستغطيها إلى عمق قدمين. ثم وضعنا علامة على أحد هذه الدولارات ووضعناه داخل الكتلة الهائلة وقمنا بتحريكها كاملة. ثم عصبنا عيني رجل وطلبنا إليه أن يتوجه حيثما شاء شريطة أن يعثر على الدولار ذي العلامة. فما هي فرصته في العثور على هذا الدولار؟ هذه هي تماماً نفس الفرصة التي كانت لدي الأنبياء لكتابة ثماني نبوءات وتحققها في أي شخص،

شريطة أن يكونوا قد كتبوها بحكمتهم الخاصة.

لقد كتبت هذه النبوءات إما بوحي من الله أو أن الأنبياء كتبوها كما اعتقدوا أنها يجب أن تكتب. ولقد كانت لهم في مثل هذه الحالة فرصة واحدة من ١٠ أس ١٧ حتى تتحقق في أي شخص لكنها تحققت جميعاً في المسيح. وهذا يعني أن تحقق هذه النبوءات الثماني وحدها يثبت أن الله أوحى بكتابة هذه النبوءات بشكل محدد لا يفتقر إلا لفرصة واحدة من ١٠ أس ١٧ حتى يكون مطلقاً.

## اعتراض آخر

يقول اعتراض آخر بأن يسوع تعمد إتمام النبوءات اليهودية فيه. وقد يبدو هذا الاعتراض مقبولاً إلى أن نعرف أن كثيراً من تفاصيل مجيئه كانت خارج نطاق السيطرة البشرية بشكل كامل فهنالك مثلاً مكان ولادته الذي لم يكن بإمكان يسوع أن يفرضه على أمه وهو مازال في أحشائها. وعندما سأل هيرودس رئيس الكهنة والكتبة "أين يولد المسيح؟" أجابوا "في بيت لحم اليهودية، لأنه هكذا مكتوب بالنبي" (متى ٢:٥).

وهذا ينطبق أيضاً على زمن مجيئه وطريقة ولادته وخيانته من قبل يهوذا وثمن تلك الخيانة، وردود فعل الناس واستهزاء الناس به وبصقهم عليه. وإلقاء القرعة على ثيابه، وعدم تمزيقهم ثوبه..إلخ. لقد كانت نصف النبوءات أكبر من قدرته على تحقيقها. لم يكن بإمكانه أن يدبّر أن يكون من نسل المرأة ومن ذرية سام وأحفاد إبراهيم..إلخ. ولهذا فإنه لا غرابة في أن يشير يسوع والرسل إلى تحقيق النبوءات لإثبات مزاعمه.

لماذا يتكبد الله كل هذه المشقات؟ أعتقد إنه أراد أن يوفر ليسوع المسيح

كل الأوراق الثبوتية اللازمة عند مجيئه إلى العالم. غير أن أكثر الأشياء إثارة هو أن يسوع جاء ليغيّر حياة الناس. أثبت وحده صحة مئات من نبوءات العهد القديم حول مجيئه. وهو الوحيد الذي يستطيع إتمام أعظم النبوءات بالنسبة لكل الذين يقبلونه-وهي وعد الحياة الجديدة: "وأعطيكم قلباً جديداً، وأجعل روحاً جديدة في داخلكم..إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً".

## الفصل العاشر

# أليست هنالك طريقة أخرى

سألني مؤخراً أحد الطلاب من جامعة تكساس، "ما الذي يجعل من يسوع المسيح هو الطريق الوحيد لإقامة علاقة مع الله؟". لقد بينت أن يسوع قال عن نفسه أنه الطريق الوحيد إلى الله، وأن شهادة الأسفار والرسل موثوقة، وأن هنالك ما يكفي من الأدلة لتبرير الإيمان بيسوع مخلصاً ورباً. وبالرغم من كل هذه الإيضاحات ما زال هنالك سؤال يتبادر في ذهن الكثيرين وهو: "ولماذا يسوع بالذات؟ أليس هنالك طريق آخر لإقامة علاقة مع الله؟ ماذا عن بوذا أو كونفوشيوس أو الأنبياء الآخرين؟ ألا يستطيع الفرد أن يعيش حياة صالحة وحسب؟ وإذا كان الله على هذا النحو من المحبة، أفلا يقبل كل الناس كما هم؟".

قال لي أحد رجال الأعمال "من الواضح أنك أثبت أن يسوع المسيح هو ابن الله لكن، ألا توجد طرق أخرى للوصول إليه بدون يسوع؟".

يشير السؤالان السابقان إلى أن الكثير من الناس اليوم يتساءلون عن سبب أهمية إيمان الإنسان بيسوع مخلصاً ورباً شخصياً حتى تكون له علاقة مع الله ويختبر غفران الخطايا. أجبت الطالب الجامعي بقولي بأن أناساً كثيرين لا يفهمون طبيعة الله. والسؤال الذي يطرح عادة هنا هو "كيف يمكن لإله محب أن يسمح لإنسان خاطئ أن يذهب إلى الجحيم؟" وعندها أجاوب بسؤال، "كيف

يمكن لإله قدوس عادل بار أن يسمح لإنسان خاطئ أن يكون في محضره؟". لقد أدى سوء الفهم لطبيعة الله وشخصيته إلى كثير من المشاكل اللاهوتية والأخلاقية. كثيرون يفهمون الله على أنه إله محبة ولا يتعمقون في فهمه أكثر من ذلك. المشكلة هي أن الله ليس إله محبة فقط. فهو أيضاً إله بار وعادل وقدوس.

نحن نعرف الله من خلال صفاته. والصفة ليست جزءاً من الله. كنت أعتقد سابقاً بأني إذا أخذت كل صفات الله القداسة والمحبة والعدل والبر - وجمعتها معاً، فسيكون حاصل المجموع هو الله. وهذا غير صحيح. ليست الصفة شيئاً يشكل جزءاً من الله. ولكنها شئ صحيح عن الله. فعندما نقول مثلاً بأن الله محبة فإننا لا نعني أن جزءاً من الله محبة، ، ولكننا نعني بأن المحبة شئ أصلي فيه متفق مع طبيعته. فهو حينما يحب فإنما يعبر عن طبيعته.

سأتناول الآن مشكلة نشأت نتيجة لدخول البشرية في الخطية. قرر الله منذ الأزل أن يخلق الرجل والمرأة. وأعتقد أن الكتاب يشير إلى أنه خلق الرجل والمرأة ليشاركاه محبته ومجده. لكن آدم وحواء تمردا عليه واختارا لنفسيهما طريقاً منفصلاً عن الله ودخلت الخطية الجنس البشري. أصبح الأفراد منذ ذلك الحين خطاة أو منفصلين عن الله. هذا هو الموقف الذي وجد الله نفسه فيه مع علمه المسبق به. فقد خلق الرجال والنساء ليشاركهم مجده، غير أنهم رفضوا مشورته ووصيته بازدراء واختاروا أن يخطئوا. ولهذا اقترب منهم بمحبته ليخلصهم. ولكن لأنه ليس إلهاً محباً فقط، بل إله قدوس وعادل وبار أيضاً، فإن من شأن طبيعته أن ترفض كل إنسان خاطئ. يقول الكتاب المقدس، "لأن أجرة الخطية هي موت". وهكذا فإنك تستطيع القول بأن الله واجه مشكلة.

اتخذ قراراً ضمن الذات الإلهية - الله الابن، الله الروح القدس - بأن يتجسد ابن الله فيصبح إنساناً، ويكون الله-الإنسان. ويصف يوحنا هذا الأمر في الأصحاح الأول من الإنجيل المسمى باسمه حيث يقول بأن "الكلمة صار جسداً وحلَّ (أو خيَّم) بيننا". كما تقول كلمة الله في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى أهل فيلبي بأن المسيح يسوع "أخلى نفسه من المجد وأخذ هيئة إنسان".

كان يسوع الله - الإنسان. كان إنساناً كما لو أنه لم يكن الله، وكان الله كما لو أنه لم يكن الإنسان. وقد اختار أن يعيش حياة خالية من الخطيئة، مطيعاً للآب طاعة كاملة. لم ينطبق عليه التصريح الكتابي بأن "أجرة الخطية هي الموت". ولأنه لم يكن إنساناً محدوداً فحسب، وإنما كان الله غير المحدود أيضاً، فقد كانت لديه قدرة غير محدودة على أن يحمل خطايا البشر.

وعندما ذهب إلى الصليب قبل حوالي ألفى عام، صب الله القدوس العادل البار غضبه على ابنه. وعندما قال يسوع "قد أكمل"، فقد عنى بأن طبيعة الله العادلة والبارة قد رضيت. تستطيع القول بأن الله أصبح في تلك المرحلة حراً في التعامل مع البشرية بمحبة بدون أن يضطر لإهلاك الإنسان الخاطئ، لأن طبيعة الله الباره قد أُرضيت من خلال موت يسوع على الصليب.

أوجه عادة السؤال التالي للناس، "من أجل من مات المسيح؟" فيجيبون عادة "من أجلي" أو "من أجل كل الناس". فأجيب "هذا صحيح، ولكن من أجل من مات يسوع أيضاً؟" فيجئ الجواب عادة "لا أدري". وعند ذلك أوضح بأنه مات من أجل الله الآب. فيسوع لم يمت من أجلنا فحسب، ولكنه مات من أجل إرضاء الآب أيضاً. وهذا ما يتحدث عنه الأصحاح الثالث من الرسالة إلى أهل

رومية عندما يتناول موضوع الكفارة. وتعني الكفارة أساساً تحقيق مطلب الله أو إرضاءه. لقد أرضى يسوع بموته على الصليب متطلبات القداسة والعدل لطبيعة الله الأساسية.

حصلت حادثة في كاليفورنيا قبل عدة سنوات تصلح كإيضاح لما فعله يسوع على الصليب ليحل المشكلة التي واجهت الله في التعامل مع خطية البشرية. قامت شرطة المرور بإيقاف سيارة تقودها امرأة شابة بسبب سرعتها الزائدة. حررت لها الشرطة مخالفة سير، واستدعيت للمثول أمام القاضي. تلا القاضي أمامها لائحة الاتهام، وسألها "ماذا تقولين، هل أنت مذنبة أم بريئة؟" أجابت المرأة "مذنبة". وعندما حكم عليها القاضي بأن تدفع مائة دولار غرامة أو أن تسجن مدة عشرة أيام. ثم حدث شئ مدهش. فقد وقف القاضي وخلع ثوب القضاء وتقدم إلى الأمام وأخرج محفظته ودفع الغرامة.

فما هو تفسير ما حدث؟ كان القاضي أباها. أحب ابنته، غير أنه كان قاضياً عادلاً. كسرت ابنته القانون، فلم يستطع أن يقول لها: "لقد سامحتك لأني أحبك كثيراً. بإمكانك أن تذهبي بسلام". لو فعل ذلك لما كان قاضياً عادلاً باراً، ولما نفذ القانون الذي كان يدعمه ويمثله. لكنه أحب ابنته إلى درجة كبيرة حتى أنه كان مستعداً أن يخلع ثوبه القضائي ويتقدم إلى الأمام ليمثلها كأب لها ويدفع عنها الغرامة.

توضح لنا هذه الحادثة إلى حد ما، ما فعله الله من أجلنا من خلال يسوع المسيح. فقد أخطأنا. ويخبرنا الكتاب المقدس بأن "أجرة الخطية هي موت". فعلى الرغم من محبة الله العظيمة لنا، أحبنا، لكونه إلهاً محباً، إلى درجة نزل معها من عرشه في هيئة الإنسان يسوع المسيح ليدفع الثمن عنا، وكان هذا الثمن موته على الصليب.

يسأل كثيرون عند هذه النقطة السؤال التالي " لِمَ لا يستطع الله أن يغفر لنا خطايانا وينتهي الأمر؟". قال مدير إحدى المؤسسات الكبيرة" غالباً ما يخطئ الموظفون العاملون لديّ، فأسامحهم". ثم أضاف قائلاً "هل تحاول أن تقول لي بأنني أفعل شيئاً لا يستطيع الله أن يفعله؟". لا يدرك كثير من الناس أنه حيثما يوجد غفران يوجد ثمن يُدفع. ولأضرب مثلاً على ذلك. فعندما تكسر ابنتي مصباحاً، فإني كأب محب ومسامح، أجلسها على حضني وأطوّقها بذراعي وأقول لها: "لا تبكي يا حبيبتي، فأبوك يحبك ويغفر لك". وحين يسمع الشخص الذي أقص عليه هذا المثل يقول لي: "هذا ما يتوجب على الله أن يفعله". وعندها أسأل "من يدفع ثمن المصباح المكسور؟" وحقيقة الأمر هي أني أنا الذي أدفعه. هنالك دائماً ثمن للغفران. ولنقل إن أحدهم أهانك أمام الآخرين فقمت بمسامحته، فمن يدفع ثمن الإهانة؟ أنت.

هذا ما فعله الله. قال الله :أسامحك". لكنه دفع ثمن مسامحتك بنفسه من خلال الصليب.

الفصل الحادي عشر

# لقد غيّر حياتي

يسوع المسيح حي. وإن حقيقة كوني على قيد الحياة وأقوم بما أقوم به برهان على أن يسوع المسيح قام من الأموات.

كتب توما الأكويني: "هنالك عطش للسعادة والمعنى في كل نفس". فعندما كنت في فترة المراهقة أردت أن أكون سعيداً. ليس في ذلك عيب. وأردت أن أكون أسعد إنسان في العالم كله. كما أردت أن يكون لحياتي معنى. كانت لديَّ أسئلة تحتاج إلى أجوبة. "من أنا؟ ما سبب وجودي؟ ما هو مصيري؟".

لكنني أردت أكثر من أي شئ آخر أن أكون أكثر الناس حرية في العالم. والحرية ليست هي الانطلاق وعمل كل ما تريده. فأي شخص يستطيع أن يفعل ذلك، وهنالك كثيرون يفعلونه. فالحرية هي أن تكون لديك القدرة على عمل ما تعرف أن عليك عمله. يعرف كثيرون ما يتوجب عليهم أن يفعلوه، لكن لا توجد لديهم القدرة على فعله، لأنهم مقيدون.

وهكذا بدأت أبحث عن أجوبة. فوجدت أن معظم الناس متدينون. فقمت بما هو متوقع مني وذهبت إلى الكنيسة. كنت أذهب إلى الكنيسة في الصباح وبعد الظهر وفي المساء. لكنني لم أجد إجابة لتساؤلاتي.

وأنا إنسان عملي دائماً، فعندما أتأكد من عدم فائدة شئ فإني أنبذه. وهكذا نبذت التدين. وامتنعت عن الذهاب إلى الكنيسة.

بدأت أسأل نفسي عما إذا كان الحل في أن أكون مشهوراً ذا قيمة. فقد يحصل المرء على هذه القيمة والشهرة إذا أصبح قائداً لقضية يتبناها ويكرس نفسه لها ويصبح مشهوراً. عندما التحقت بالجامعة وجدت أن قادة اتحاد الطلبة يتحكمون في الأمور المالية وأن لهم وزناً واحتراماً. وهكذا دخلت الانتخابات وانتخبت رئيساً لطلبة السنة الأولى. كم كان إحساسي بنفسي عظيماً فقد كنت أعرف الجميع، وكان الكل يحييني ويتملقني ويرحب بي، كنت صاحب اتخاذ القرارات، حراً في صرف أموال الجامعة وأموال اتحاد الطلبة، وفي اختيار المتكلمين للندوات والرحلات الجامعية. لقد استمتعت بذلك لفترة ولكن بدأ هذا الأمر يفقد بريقه وجاذبيته، كالأشياء الأخرى التي قمت بتجربتها. وعادة في صباح كل يوم اثنين كنت أستيقظ من النوم مع صداع بسبب حفلة الليلة السابقة، وكأن لسان حالي يقول: "ها قد مضت خمسة أيام أخرى". كنت أجاهد حتى أحتمل الأيام من الاثنين حتى الجمعة. كانت السعادة تحوم حولي ثلاث ليالٍ في الأسبوع: الجمعة والسبت والأحد. ثم تبدأ الحلقة المفرغة من جديد.

عشت مظاهر خادعة في الجامعة. اعتقدوا بأنني أكثر الناس مرحاً وسعادة. واستخدمنا أثناء الحملات الانتخابية شعار "السعادة هي جوش". أقمت حفلات بمال الطلبة أكثر من أي شخص آخر، ولكنهم لم يدركوا قط أن سعادتي لا تختلف عن سعادة كثير من الناس. اعتمدت سعادتي على ظروفي الخاصة. فعندما كانت أحوالي تسير على ما يرام، كنت سعيداً، وعندما كانت تسوء، كنت سيئ المزاج.

كانت حياتي أشبه بقارب تتلاعب به الأمواج في منتصف المحيط، وكانت ظروفي هي الأمواج. يوجد تعبير كتابي يصف هذا النوع من الحياة وهو الجحيم.

غير أني لم أستطع أن أجد شخصاً يعيش حياته بطريقة أخرى، أو يدلني كيف أعيش حياتي بطريقة مختلفة، أو يعطيني القوة على أن أفعل ذلك. أخذ الجميع ينصوحنني بما يتوجب عليّ فعله، ولكن أحداً منهم لم يستطع أن يعطيني القوة اللازمة لفعله. فبدأت أحس بالإحباط وخيبة الأمل.

أعتقد أني كنت من بين القلائل المعدودين في جامعاتنا الذين كانوا جادين في البحث عن معنى الحياة وحقيقتها وقصدها. ولم أعثر على جواب. لاحظت وجود جماعة صغيرة داخل الجامعة. كانت المجموعة تتألف من ثمانية طلاب وطالبات بالإضافة إلى اثنين من أعضاء هيئة التدريس، كان هنالك شئ مختلف في حياتهم. بدا أنهم يعرفون لماذا وبماذا يؤمنون. بدا لي أن أعضاء هذه الجماعة الصغيرة يعرفون طريقهم. وهذا شئ غير عادي بين الطلبة الجامعيين.

لم يكتف هؤلاء بالتحدث عن المحبة فقط، لكنهم أظهروها في كل نشاط اشتركوا فيه. فبدا أنهم يركبون الأمواج المتقلبة للحياة الجامعية، بينما بدا الآخرون تحت هذه الأمواج. لاحظت شيئاً واحداً يميزهم، وهو السعادة الظاهرة عليهم. كما أن حالتهم النفسية أو مزاجهم لم يكن يعتمد على الظروف. بدا أنهم يملكون مصدر فرح داخلي دائم. كانوا فرحين إلى حد أغاظني. فقد كانوا يملكون شيئاً لا أملكه.

وهكذا، كأي طالب عادي، فعندما يكون لدى طالب آخر شئ لا أملكه أنا فإني أسعى للحصول عليه. فالطلاب يحاولون تقليد بعضهم بعضاً. ولهذا فقد قررت أن أصادق هؤلاء الناس المثيرين.

بعد أسبوعين من اتخاذي لهذا القرار، كنت أجلس مع هذه المجموعة حول طاولة في مبنى اتحاد الطلبة. وبدأ الحوار يتجه نحو الله. إن من عادة الأشخاص

الذين يفتقرون إلى الإحساس بالأمان أن يميلوا إلى المقاومة حين يكون الله موضوع الحوار. يوجد في كل حرم جامعي أو مجتمع صغير شخص ثرثار يقول "المسيحية؟ هاهاها. إنها للضعفاء وليست للمفكرين".

كنت متضايقاً منهم. وأخيراً نظرت إلى واحدة من أعضاء المجموعة، وهي طالبة جميلة (كنت أعتقد قبل ذلك أن كل المؤمنات غير جميلات) وأسندت ظهري إلى كرسي، لئلا أعطى انطباعاً للآخرين بأني مهتم فعلاً. وقلت لها: أخبريني ما الذي غير حياتكم؟ لماذا تختلف حياتكم عن حياة غيركم من الطلبة والقادة والأساتذة في الجامعة؟ لماذا؟

كانت الفتاة الشابة مقتنعة جداً بما تؤمن به. ونظرت إليّ بدون ابتسام وقالت كلمتين لم أعتقد قط بأنني سأسمعهما في الجامعة. قالت: "يسوع المسيح" قلت لها "أرجوك ألا تلقي عليّ بهذا الكلام الفارغ. لقد سئمت الدين والكنيسة والكتاب المقدس. لا تحدثيني عن الدين". ردّت عليّ بقولها "يا سيد، لم أقل (الدين)، ولكني قلت (يسوع المسيح)".

أوضحت لي شيئاً لم أكن أعرفه من قبل. فالدين، هو محاولة البشر للوصول إلى الله عن طريق الأعمال الصالحة، بينما المسيحية هي اقتراب الله إلى الناس من خلال يسوع المسيح عارضاً عليهم إقامة علاقة معه.

إن عدد الناس الذين لديهم أفكاراً خاطئة عن المسيحية في الجامعات يفوق أي عدد آخر في أي مكان في العالم. قابلت مؤخراً أستاذاً مساعداً في إحدى الكليات يعتقد بأن كل من يدخل كنيسة يصبح مسيحياً! فأجبته "هل تتحول إلى سيارة لمجرد دخولك جراج السيارات؟" لا يوجد هنالك أى ارتباط بينهما. فالمسيحي هو الشخص الذي يضع ثقته في يسوع المسيح.

وضع أصدقائي الجدد أمامي تحدياً ذهنياً بأن أدرس كل أقوال المسيح بأنه ابن الله، وأنه اتخذ جسداً بشرياً، وأنه عاش بين أناس حقيقيين، ومات على الصليب من أجل خطايا البشر، وأنه دفن وقام في اليوم الثالث، وأنه يستطيع أن يغير حياة شخص في القرن العشرين.

اعتقدت أن هذا الأمر مهزلة. فقد كنت أعتقد في حقيقة الأمر أن المسيحيين أشخاص أغبياء. كنت قد تعرفت إلى بعضهم، وكنت أنتظر الواحد منهم حتى يتكلم لأمزقه إرباً بالنقد والتجريح، وأوجه اللكمات القوية لأي أستاذ يبدو مهزوزاً في إيمانه.

لكن هؤلاء الناس استمروا يتحدونني المرة تلو الأخرى. وأخيراً قبلت تحديهم بدافع الكبرياء حتى أدحض أسس إيمانهم وأفندها. لم أكن أعلم أن هنالك حقائق أو أن هنالك أدلة وبراهين يمكن للمرء أن يقوّمها.

وأخيراً توصل عقلي إلى النتيجة بأنه لابد أن تكون أقوال يسوع المسيح عن نفسه صحيحة. وفي حقيقة الأمر، فقد بدأت تأليف أول كتابين لي انطلاقاً من رغبتي في دحض المسيحية. وعندما فشلت في ذلك انتهى بي الأمر إلى أن أصبح مسيحياً مؤمناً. أمضيت ثلاث عشرة سنة وأنا أبين بالوثائق سبب اعتقادي بأن الإيمان بيسوع المسيح أمر مقبول عقلياً.

غير أن واجهتني مشكلة في ذلك الوقت. فقد كان عقلي يؤكد لي بأن هذا صحيح، ولكن إرادتي كانت تشدني إلى اتجاه آخر. فقد اكتشفت بأن الإيمان المسيحي يحطم الأنا. قدم يسوع المسيح تحدياً مباشراً لإرادتي حتى أضع ثقتي فيه. دعوني أعيد صياغة ماقاله يسوع. هنَذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه" (رؤيا يوحنا ٣: ٢٠). لم يكن

يهمني أنه مشى على الماء أو أنه صنع المعجزات. لم أرغب في وجود شخص مثله يفسد بهجة حياتي. (اعتقدت بأن الإيمان بالمسيح يعني القضاء على أي استمتاع بالحياة). وهكذا فقد كان عقلي يشير بأن المسيحية صحيحة بينما كانت إرادتي في مكان آخر.

كان الصراع في نفسي يشتد في كل مرة أكون في صحبة هؤلاء المؤمنين المتحمسين. فحين تكون في صحبة هؤلاء الناس السعداء وأنت تعيس، أمر مزعج. كانوا في منتهى السعادة، بينما كنت في منتهى التعاسة، حتى إنني كنت أندفع خارج مبنى اتحاد الطلبة هرباً منهم. وقد وصل بي الأمر إلى أنني كنت أذهب إلى الفراش العاشرة مساءً دون أن أتمكن من النوم قبل الساعة الرابعة صباحاً. فأدركت بأن عليّ أن أبعد هذا الأمر من عقلي قبل أن أجن. كنت دائماً منفتح العقل. ولكن ليس إلى درجة أن ألغي فهمي.

ولكن بما أنني منفتح العقل، فقد قررت في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم ١٩٥٩/١٢/١٩ أثناء سنتي الدراسية الثانية في الجامعة، أن أصبح مسيحياً مؤمناً.

سألني أحدهم "كيف تستطيع التأكد؟" فأجبت "لقد غيّر حياتي. وأنا شاهد على ذلك". صليت في تلك الليلة، وبدأت علاقة مع المسيح المقام الحي الذي غيّر حياتي منذ ذلك الحين.

اشتلمت صلاتي أربعة أشياء:

قلت **أولاً:** "أشكرك أيها الرب يسوع لأنك مت على الصليب من أجلي".
**ثانياً:** "أعترف بأن هنالك أموراً كثيرة في حياتي لا ترضيك، وأطلب إليك أن تسامحني وتطهرني". (يقول الكتاب المقدس: إن كانت خطاياكم كالقرمز،

فإنها تبيض كالثلج). **ثالثاً:** "والآن أفتح باب قلبي وحياتي لك بكل إخلاص وأضع ثقتي فيك مخلصاً ورباً. استلم حياتي. غيرني من الداخل أولاً ثم من الخارج. واجعلني ذلك الشخص الذي خلقتني حتى أكونه". وكان **الجزء الأخير** من صلاتي، "أشكرك لأنني أؤمن أنك دخلت حياتي". كان إيماناً مبنياً لا على الجهل، وإنما على الأدلة والحقائق التاريخية وكلمة الله.

أعتقد أنكم سمعتم عدة أشخاص متدينين يتحدثون عن اختباراتهم المثيرة لحظة الإيمان، غير أن شيئاً من هذا لم يحدث لي،. لم يحدث أي شئ مثير على الإطلاق بعد أن صليت. ولم تنبت لي أجنحة حتى الآن! وفي الواقع أحسست بالمرض. فسألت "ما الذي ورطت فيه نفسك الآن؟" لقد شعرت بأنني فعلاً فقدت عقلي (وأنا متأكد بأن هذا هو شعور بعض الناس أيضاً!).

لكني أستطيع أن أؤكد لكم شيئاً واحداً، وهو أني اكتشفت بعد ستة أشهر إلى سنة ونصف فيما بعد بأني لم أفقد عقلي. فقد تغيرت حياتي فعلاً. اشتركت في حوار مع رئيس قسم التاريخ في إحدى الجامعات وقلت خلاله بأن حياتي تغيرت. فقاطعني قائلاً، "هل تحاول يامكدويل أن تقول لنا في القرن العشرين بأن الله غير حياتك حقاً؟ حدثنا عن النواحي التي غيرها؟". بدأت أشرح لمدة خمس وأربعين دقيقة عن بعض هذه النواحي، فقاطعني قائلاً "حسناً. هذا كاف".

كانت إحدى النواحي التي حدثته عنها، قلقي المستمر. كان لابد لي أن أشغل نفسي بشئ دائماً، أذهب لأشغل نفسي في أية جلسات وأحاديث. كنت أمشي في الحرم الجامعي والصراعات تدور في عقلي كداومة تتقاذفني من حائط لآخر. كنت أجلس محاولاً أن أدرس أو أفكر دون جدوى. لكن بعد عدة

أشهر من إيماني بالمسيح، صار لدى نوع من السلام العقلي. وأرجو هنا ألا يساء فهمي، فأنا لا أتحدث هنا عن غياب الصراع. فإنني لم أختبر في علاقتي مع المسيح غياب الصراع بقدر ما اختبرت القدرة على التعايش معه. وأنا أرفض أن أبادل هذا السلام بأي شئ في العالم.

وهنالك ناحية أخرى تغيرت في حياتي ألا وهي مزاجي الحاد. كنت أنفجر إذا حاول أحدهم أن يهزأ بي. ومازلت أحمل في جسدي آثار جراح حين كنت على وشك قتل شخص عندما كنت في سنتي الجامعية الأولى. كانت عصبيتي جزءاً طبيعياً مني حتى إنني لم أسع للتخلص منها. وحين حاولت بعد الإيمان أن أعالج مشكلة مزاجي الحاد معالجة واعية وجدت أنها اختفت. ولم أفقد أعصابي إلا مرة واحدة خلال أربع عشرة سنة.

وهنالك ناحية أخرى لست فخوراً بها. ولكني سأذكرها هنا لأن أشخاصاً كثيرين يحتاجون إلى نفس التغيير في حياتهم، وقد وجدت مصدر التغيير: وهو علاقة مع المسيح المقام الحي. وهذه الناحية هي الحقد. كان في قلبي كثير من الحقد والمرارة. لم يكن الحقد ظاهراً، ولكنه كان يطحنني من الداخل. كنت أضيق ذرعاً بالناس والأشياء والقضايا. فقد كنت أفتقد للإحساس بالأمان كأشخاص كثيرين غيري. ولهذا كان كل شخص مختلف عني أقابله يشكل تهديداً لي.

أيضاً كنت أكره أبي أكثر من أي إنسان. كرهته بقوة. كان بالنسبة لي سكير البلدة. وحين يكون أحد والديك سكيراً في بلدة صغيرة فإنه يكون حديث البلدة. كان أصدقائي يأتون إلى المدرسة الثانوية ويطلقون النكات حول والدي. لم يعتقدوا بأن نكاتهم تزعجني. فقد كنت أضحك من الخارج، لكني كنت

أبكي من الداخل. أساء والدي معاملة أمي، كنت أراها منهكة من ضرب والدي لها مستلقية بين روث البقر خلف الحظيرة. وعندما كان يأتي أحد لزيارتنا، كنت أخرج والدي وأربطه في المخزن وأوقف السيارة حول معلف الدواب حتى لا يراه أحد. كنا نخبر أصدقاءنا بأنه اضطر للخروج إلى مكان ما. ولا أعتقد أن أحداً يمكن أن يكره والده كما كرهته.

بعد أن قبلت يسوع مخلصاً - ربما بعد خمسة شهور - دخل قلبي حب إلهي من خلال يسوع المسيح. كان هذا الحب من القوة بحيث نزع حقدي وحوّله رأساً على عقب. أصبح في مقدوري أن أنظر إلى والدي وجهاً لوجه وأقول له "أحبك يا أبي". "وكنت أعني ذلك بالفعل. وهزّته هذه الكلمات بعد مواقفي السابقة منه".

عندما انتقلت إلى جامعة خاصة، تعرضت لحادث سيارة خطير. وضعت رقبتي في الجبص وعدت إلى البيت. لن أنسى ما حييت والدي الذي دخل غرفتي وسألني: "يابني، كيف يمكنك أن تحب والداً مثلي؟" فقلت له: "يا أبي قبل ستة شهور كنت أحتقرك. ثم شاركته النتائج التي توصلت إليها حول يسوع المسيح، وقلت له: "يا أبي لقد دعوت يسوع المسيح أن يدخل حياتي. لا أستطيع أن أشرح لك ما حصل معي بشكل كامل، ولكنه نتيجة لتلك العلاقة الجديدة مع الله وجدت القدرة على أن أحبك وأقبلك، وأحب الناس الآخرين أيضاً وأقبلهم كما هم".

وبعد خمسة وأربعين دقيقة حصل أحد أعظم الحوادث إثارة في حياتي، فقد قال لي والدي، وهو أحد أفراد عائلتي الذين يعرفونني جيداً ولا يمكنني خداعهم، "يابني إذا كان الله قادراً أن يفعل في حياتي ما رأيته يفعله في حياتك، فإني

أريد أن أعطيه الفرصة ليغير حياتي". وهناك صلى والدي معي وقبل يسوع مخلصاً لحياته.

تحدث التغييرات عادة على مدى عدة أيام أو أسابيع أو أشهر أو سنة. فقد تغيرت حياتي ما بين ستة أشهر إلى سنة ونصف. لكن حياة والدي تغيرت أمام عيني. كما لو أن أحدهم ضغط على زر كهربائي. لم أر تغيراً بمثل هذه السرعة قبل أو منذ ذلك الحين. لم يلمس والدي الخمر بعد ذلك. إن العلاقة مع يسوع المسيح تغير الحياة.

تستطيع أن تسخر من المسيحية أو تهزأ بها. لكنها فعالة لأنها تغير الحياة. وإذا آمنت بالمسيح، فابدأ بمراقبة مواقفك وأعمالك لأن يسوع المسيح قادر على تغيير حياة الناس.

المسيحية ليست شيئاً يمكنك أن تجبر شخصاً على قبولها وتدسها في حلقه. فلديك حياتك الخاصة كما أن لدي حياتي الخاصة. وكل ما أستطيع أن أقوله لك هو أن أخبرك بما تعلمته واختبرته. ويظل القرار بعد ذلك قرارك وحدك.

دعني أختم بمراجعة حقائق أربع تساعد على تغيير حياة الناس. ساعدت الملايين ومازالت تساعد الناس حتى الآن.

كما أن هناك حقائق طبيعية تسيطر على العالم المادي، كذلك هناك حقائق روحية تسيطر على علاقتك بالله.

### الحقيقة الأولى:

### الله يحبك ولديه خطة رائعة لحياتك.

بالنسبة لمحبة الله، يقول الكتاب المقدس:

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" يوحنا ٣:١٦.

بالنسبة لخطة الله، قال المسيح:

أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل..يوحنا ١٠:١٠ (حياة فياضة وذات هدف).

لماذا لا يختبر معظم الناس هذه الحياة الفضلى؟

**الحقيقة الثانية:**

لأن الإنسان خاطئ ومنفصل عن الله، فلا يقدر أن يعرف ويختبر محبة الله ولا الخطة التي رسمها لحياته.

بالنسبه للإنسان الخاطئ يقول الكتاب المقدس:

"إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية ٣ : ٢٣)

***خلق الإنسان لتكون له شركة مع الله، لكن الإنسان اختار أن يسلك في طريقه المستقل بعيداً عن الله، فانقطعت الشركة بينهما.. هذا الانفصال عن الله هو ما يسميه الكتاب المقدس خطية..وتظهر عندما يتمرد الإنسان على الله ولا يهتم بوصاياه ولا يعيش في مستوى القداسة الذي يريده الله له.***

**الإنسان منفصل عن الله:**

يقول الكتاب المقدس: لأن أجرة الخطية هي موت .. رومية ٦ : ٢٣

*(الموت هنا يعني انفصال روحي عن الله)*

الله القدوس

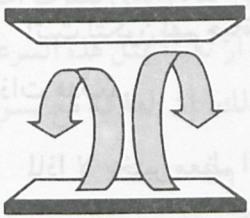

الإنسان الخاطئ

*الله قدوس والإنسان الخاطئ وهوة عظيمة تفصل بينهما . تظهر الأسهم في الرسم المجاور كيف أن الإنسان يحاول باستمرار الوصول إليه تعالى وإلى الحياة الفضلى بجهوده الشخصية: كالحياة الصالحة والتدين والأخلاق الجيدة والفلسفة..الخ. ولكن محاولاته لم تجدي.*

**هل يقدم لنا المبدأ الثالث الحل ؟**

**الحقيقة الثالثة**

إن يسوع المسيح هو تدبير الله الوحيد لخطة الإنسان بواسطته وحده يمكنك أن تعرف وتختبر محبة الله وخطته لحياتك .

**ولادته العجيبة**

*لم يكن للمسيح أب بشري، لأنه حبل به بقوة الروح القدس في أحشاء مريم العذراء لذلك يدعى ابن الله .*

*فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك وقال لها : "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله"* (لوقا ١ : ٣٤-٣٥) .

لقد مات عنا

وكما أن الله افتدى ابن أبينا إبراهيم بكبش عجيب عندما أوشك أن يضحي به لله، هكذا افتدى الله العالم بالكبش العظيم، يسوع المسيح، الذي مات عوضاً عنا ليمحو خطايانا، وكما يقول الكتاب المقدس في (يوحنا ١: ٢٩ وفي رومية ٥: ٨).

- في الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم".

- لكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا.

لقد قام من الأموات

إن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب وأنه ظهر لصفا (بطرس) ثم للاثنى عشر وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ... (١كورنثوس ١٥: ٣-٦).

المسيح هو الطريق الوحيد

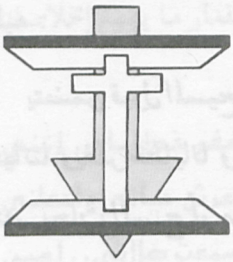


قال له يسوع: "أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا ١٤: ٦).

لقد عبر الله الهوة التي تفصلنا عنه بأنه أقام جسراً فوقها فأرسل يسوع المسيح ليموت على الصليب بدلاً عنا.

لا يكفي أن تعرف هذه الحقائق الثلاث .. أو أن تؤمن بها فقط

## الحقيقة الرابعة

يجب على كل منا أن يقبل يسوع المسيح رباً ومخلصاً وسيداً له عندئذ نعرف ونختبر محبة الله وخطته لحياتنا.

### ينبغي أن نقبل المسيح

*"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه" (يوحنا ١:١٢).*

### نحن نقبل المسيح بالإيمان

*"لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله.. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أفسس ٢ :٨-٩).*

على أن أقبل المسيح بدعوة شخصية مني: قال يسوع في (رؤيا ٣:٢٠):

"ها أنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه ..."

*يتضمن قبول المسيح التحول من الذات إلى الله، ثقة منا بأن المسيح يدخل حياتنا ويغفر خطايانا ويجعلنا كما يريد هو..ولا يكفي الاقتناع العقلي بتصريحات المسيح أو مجرد الاختبار العاطفي فقط.*

**تمثل الدائرتان التاليتان نوعين من الحياة**

**حياة تمتلكها الذات** | **حياة يمتلكها المسيح**

المسيح خارج القلب
الأنا (ذ) ومحبة الذات
على العرش

المسيح على العرش
الذات (ذ) قد نزلت
من على العرش

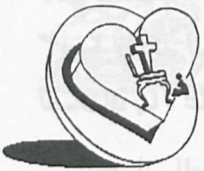

***أية دائرة منهما تمثل حياتك الآن؟***

إن أدركت أن الدائرة الأولى (اليمين) تمثل حياتك وأن المسيح لا يسكن بداخلك وتريد أن تصبح ابناً لله وأن يسكن المسيح بقلبك (وتريد أن تكون الدائرة الثانية هي التي تمثل حياتك) عليك أن تعرف الآتي:

**فيما يلي الكيفية التي بها تقدر أن تقبل المسيح:**

يمكنك قبول المسيح الآن بالصلاة الواثقة بالله (الصلاة هي محادثة مع الله). الله يعرف قلبك ولا تهمه اللغة التي تستعملها بمقدار ما يهمه إخلاصك القلبي. نقترح عليك الصلاة التالية:

**أيها الرب يسوع.. أعترف بأنني إنسان خاطئ اغفر خطاياي. إنني أفتح باب قلبي وأقبلك مخلصاً وسيداً لي.. تربع على عرش حياتي واجعلني ذلك الإنسان الذي تريدني أن أكونه.. أشكرك لأنك سمعت صلاتي.. آمين**

***هل تعبر هذه الصلاة عن رغبة قلبك؟***

***إن كانت الإجابة بنعم..صلي الآن هذه الصلاة وسيدخل المسيح قلبك كما وعد.***

كيف تعلم أن المسيح قد دخل إلى حياتك؟

*هل صليت الصلاة السابقة وقبلت المسيح في حياتك؟ إن كنت قد فعلت ذلك فاعلم أن المسيح موجود الآن داخل قلبك لأنه هو وعد بذلك في رؤيا ٣: ٢٠ وتأكد أنه لا يخدعك. وتستطيع أن تتأكد من أن الله قد استجاب لصلاتك بناءً على أمانتك وصدق كلمته.*

الكتاب المقدس يعد كل من يقبل المسيح بالحياة الأبدية.

*هذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة. ومن ليس له ابن الله، فليست له الحياة. كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية (١ يوحنا ٥: ١١-١٢).*

*بحسب هذه الآية: تستطيع أن تتأكد أن الله قد أعطاك الحياة الأبدية والتي هي في ابنه. ولأنك قبلت الابن في حياتك فقد صارت لك الحياة الأبدية.*

*بناء على وعده هذا يمكنك الوثوق في أن المسيح الحي قد سكن فيك وأن لك حياة أبدية منذ اللحظة التي دعوته فيها للدخول إلى قلبك ، فهو لا يخدعك.*

*أشكر الله دوماً لأن الرب يسوع المسيح حالّ في حياتك ولأنه قال:*

*..لا أهملك ولا أتركك.. (عبرانيين ١٣: ٥)*

*اعلم يقيناً أن المسيح سكن في قلبك ولن يتركك أبداً. ولا تحتاج أن تدعوه مرة أخرى لأنه فعل ذلك منذ أن صليت.*

ماذا عن الشعور؟

*لا تعتمد عليه. فأساس الخلاص هو وعد الله في كلمته لا شعورك الشخصي.*

***فالمسيحي يحيا بالإيمان (الثقة) في أمانة الله وصدق كلمته.***

***في الشكل المرسوم نجد أن:***

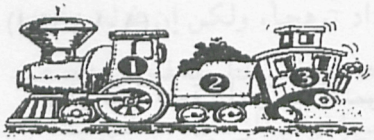

١- الحق **(عربة المحرك)** ( ويتمثل بالله وكلمته. وهو القوة التي تحرك حياتنا وتقودها.

٢- الإيمان **(عربة الوقود)** وهو الثقة بالله وكلمته.

٣- الشعور **(عربة الركاب)** الذي إن وجد أو لم يوجد فهو ليس الأساس. يستطيع القطار السير بعربة الركاب وبدونها. لكنه من الجهالة محاولة جر القطار بعربة الركاب. كذلك نحن أيضاً لا نعتمد على الشعور والعواطف بل نضع إيماننا (ثقتنا) في الله وأمانته وصدق مواعيد كلمته المقدسة.

**أما وقد قبلت المسيح الآن.. فقد حدثت لك أمور كثيرة:**

| | |
|---|---|
| * دخل المسيح إلى قلبك | رؤيـــا ٣: ٢٠ |
| * غفـــرت كل خطاياك | كولوسي ٣: ١٤ |
| * صـــرت ابنـــاً للـــه | يوحنـــا ١: ١٢ |
| * سكن الرح القدس داخلك | ١ كورنثوس ٣: ١٦ |
| * أصبحت خليقة جديدة في المسيح يسوع | ٢ كورنثوس ٥: ١٧ |

***بعد أن عرفت هذه الأمور التي أعطاها لك الله، هل يوجد ما هو أعظم من قبولك للمسيح؟ ما رأيك في أن تشكر الله الآن على ما فعله لأجلك؟***

***إن شكرك لله في حد ذاته هو دليل إيمانك به  ماذا بعد؟***

## كيف تنمو في علاقتك مع الرب يسوع المسيح؟

* أن تقترب من الله بالصلاة يومياً. ينبغي أن يصلي كل حين ولا يُمل (لوقا ١٨:١).

* أن تقرأ كلمة الله يومياً لتنمو في معرفة المسيح.

**ولكي أنمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢بطرس ١٨:٣).**

* أن نطيع الله ونعمل بالكلمة.

**ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم (يعقوب ٢٢:١).**

* أن تدع الروح القدس يقودك ويقويك لتشهد عنه بحياتك وأقوالك.

**لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله (رومية ١٤:٨).**

**ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً (أعمال ٨:١).**

* أن تثق بالله في كل شئون حياتك.

**ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم (١ بطرس ٧:٥)**

## *وأخيراً لا تنسى أهمية الكنيسة*

***من المهم جداً أن تنضم إلى جماعة المؤمنين الذين قبلوا الرب يسوع مخلصاً شخصياً لهم ، اذهب إلى أية كنيسة حيث يوجد مؤمنون يحبون كلمة الله ويطيعونها ، ارتبط بالكنيسة وواظب على اجتماعاتها .***

**غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً (عبرانيين ١٠: ٢٥).**

فعندما تشتعل جمرات الفحم معاً تزداد توهجاً، ولكن إن عُزلت واحدة منها عن بقية الجمرات فسرعان ما تخبو نارها. وبنفس الطريقة فإن من الصعب جداً أن تحيا الحياة المسيحية وحدك منعزلاً عن إخوتك المؤمنين. **مهم جدا..**

لقد بدأت الآن حياة جديدة وتحتاج إلى من يساعدك في معرفة أعمق لكلمة الله وللرب يسوع المسيح في حياتك الجديدة معه. لهذا يمكننا مساعدتك لتحقيق هذا الهدف من خلال دراستنا لسلسلة المتابعات الروحية التي سنرسلها لك على عنوانك إن أردت ذلك، وهذه المتابعات مصممة لمساعدتك على التعرف أكثر على أساسيات الحياة الجديدة في المسيح يسوع.

**اكتب لنا على صندوق بريد ٤ سراي القبة - مصر، واذكر لنا إن كنت قد صليت وقبلت المسيح في حياتك. واذكر لنا أيضاً اسمك وعنوانك، رقم تليفونك، عمرك، ومهنتك، حتى نتمكن من إرسال المتابعات الروحية لك.**

مازال الجدل والبحث والشك يراود الكثيرين
عن ماهية شخص يسوع المسيح ،
ويصنفونه تارة بأنه قائد عظيم
أو معلم ملهم وتارة أخرى بأنه نبي من الأنبياء،
وكأن هذا الشخص موضوعاً في معمل اختبار.
وهذا الكتاب يدحض كل هذا الجدل والشكوك
ببراهين مختلفة لإثبات هوية يسوع المسيح وألوهيته،
وأنه الفادى المقام من الأموات.

١٠١٠٤٧٠٩